المسلم
AL-MUSLIM

إسلامية ـ جامعة

(٢٥)



تونس.. سنوات الجمر والمكحل



التصحيح: تزييف للحقائق واستغفال للجماهير

□ د. ادريس: الجنوب مشكلة إسلامية...

□ حرب الخليج وأثرها على المنطقة

ملف المسلم: البعث الإسلام

العدد ٢٥ السنة السابعة صفر / ربيع اول ١٤٠٨هـ - اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٧م.


الشعب الليبي
التآمر الدولي
التصحيح المزعوم
اللجان الثورية
الحالة الاجتماعية
تشاد
الحالة الاقتصادية
الإرهاب

المسلم

إسلامية ـ جامعة
تصدر كل شهرين مؤقتاً
عن مكتب الاعلام
بالجماعة الإسلامية (ليبيا)

العدد ٢٥ السنة السابعة
صفر ـ ربيع أول ١٤٠٨ هـ
أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٧ م

رئيس التحرير
عبد الرحمن الحارث

مدير التحرير
فايز الطرابلسي

المراسلات :

البلاد العربية و اوربا

AL-MUSLIM
B.M. BOX 1624
LONDON W.C. 1N3XX
U.K.

AL-MUSLIM
P.O. BOX 18025
BOULDER, CO. 80308

الاشتراك السنوي

١٢دولاراً امريكياً او ما يعادلها
تكتب جميع الصكوك باسم :

AL-MUSLIM

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

يصدر هذا العدد من مجلتكم المسلم في فترة حرجة.. تكاثرت فيها الاحداث على كل المستويات الليبية والعربية والاسلامية..

والمسلم من منطلقها كمجلة إسلامية تصدت للنظام الطاغوتي في ليبيا لابد أن تكون لها كلمتها في كل مايجرى على الساحة الليبية في الداخل والخارج، ولكنها لاتقف عند ذلك فحسب، وتصبح نظرتها إقليمية ضيقة. كان لابد لها من مسايرة عالمية الطرح الاسلامي والاهتمام بكل قضايا المسلمين. وهى وإن لم تستطع أن تصدر على فترات متقاربة لتصبح مجلة اخبارية مثلاً، فهى تريد أن تساهم بالتحليل البناء والنظرة الاسلامية لتلك الاحداث.. هذا التحليل وتلك النظرة يساعدان القارئ المسلم ـ إينما كان ـ على تفهم الواقع وإتخاذ موقف إيجابى إسلامي بناء تجاه تلك الاحداث والوقائع.. ومن هنا جاء هذا العدد مركزاً على قضايا اساسية وخطيرة على المستوى الليبي والعربي والاسلامي.

فعالجت التفاعلات الجديدة لما يسمى «بالتصحيح والمصالحة» مع طاغية ليبيا كما وضّحت وجهة نظر الاسلاميين في ليبيا تجاهها. كما تعرضت «المسلم» للاحداث الاخيرة في تونس وما تعرض له إخواننا هناك من إبتلاء وكان للسودان نصيب وافر أيضا، فهو يواجه حرباً صليبية شيوعية على كافة المستويات.

إننا في مجلة المسلم نطمح ونتمنى أن تصبح لنا مساهمات بناءة في تنوير وتعبئة الرأى العام الاسلامي بما يخدم قضايا المسلمين. ولكن هذا الحلم لاتزال تصادفه العقبات والعوائق الداخلية والخارجية.

ومع هذا فلا بأس من التطلع والحلم والطموح بل إننى إعتقد أنه أمر لازم ولابد منه.. فمنجزات اليوم كانت أحلام الامس.. وماذلك على الله بعزيز ومن كان الله إلى جانبه فلن يعجزه شئ. ■

في هذا العدد

صفر / ربيع أول ١٤٠٨ هـ ـ أكتوبر / نوفمبر ١٩٧٨ م

هذا هو طريقنا

يتساءل بعض الناس عن الجماعة الاسلامية، ماهى أهدافها؟ وماالعمل الذى تقوم به؟ وماهو الدور الذى تلعبه بين فصائل المعارضة؟ واسئلة اخرى كثيرة.

وحتى لانترك الأخ القارئ في حيرة ـخصوصا هذه الايام ـ فاننا سنحاول بإذن الله تعالى الاجابة على هذه الاسئلة حسبما تسمح به الظروف، وبما لايتعارض مع سياسة الجماعة.

إن الجماعة الاسلامية هى ثمرة جهاد وتضحية الحركة الاسلامية التى ارسى دعائمها في هذا العصر الإمام حسن البنا رحمه الله، وهى امتداد لهذه الصحوة المباركة التى عمت العالم الاسلامي، واعلنت رفضها لكل الاوضاع والانظمة القائمة على محاربة الاسلام، وهى دعوة للحق وللعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. إنطلاقا من ذلك فإن الجماعة الإسلامية تسعى لتحقيق مرضاة الله والعمل على التمكين لدينه حتى تسعد البشرية، ويعم العدل والأمان والرخاء، ويكون الدين كله لله.

وللوصول إلى هذه الاهداف تسلك الجماعة عدة وسائل منها:

- بناء الفرد المسلم عقائديا واخلاقيا وسلوكيا وحركيا، بناءا يجعل القرآن الكريم والسنة المطهرة اساسا له، ويقتفي فيه أثر الصالحين وسيرة المصلحين من أبناء هذه الأمة.
- الإهتمام بالاسرة وإعدادها الاعداد الصحيح باعتبارها اللبنة الأولى لبناء الدولة المسلمة. اهتماما يؤهلها لتحمل مسئولية الدعوة والنهوض بها والجهاد في سبيلها.
- نشر الوعي الإسلامي وتنبيه المسلمين لما يحاك ضدهم من قبل أعداء الله، ومعالجة الاحداث الرئيسية وتحليلها التحليل الاسلامي.
- بناء وإعداد الكوادر المؤهلة والقادرة على تحمل مسئوليات الدعوة والنهوض بها في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والعمل على احياء فكرة الجهاد والاعداد له، بما يتلائم مع طبيعة المرحلة ووفق الظروف والامكانيات المتاحة.

والجماعة حاليا تمر بمرحلة التوعية والتجميع.. التوعية بأهدافها ووسائلها وبرنامج عملها، وتجميع المخلصين من ابناء البلاد حولها، حتى تقوى بهم ويشتد ساعدها، وتكون عندئذ مؤهلة بإذن الله للدخول في مرحلة أخرى تقربها من تحقيق غاياتها المنشودة.

أما عن موقف الجماعة من النظام الدكتاتوري العسكري القائم في ليبيا، فهو موقف نابع من عقيدتنا الاسلامية فهى تعتبره نظاما محاربا للإسلام ومصادرا للحريات ومضطهدا للشعب، وعقبة في سبيل هذه الدعوة. من اجل ذلك تعتبر الجماعة إزالة هذا النظام واجبا شرعيا يجب القيام به.

ولكن إنطلاقا من ربانية الغاية وشرعية الوسائل فهى لم ولن تسلك ـبإذن الله ـ وسيلة لتغيير هذا الواقع إلا بعد التحرى الشرعي والتيقن من أن تلك الوسائل لن تؤدي إلى ضرر أكبر ومفسدة أعظم.

لهذه الاعتبارت فنحن نختلف مع فصائل المعارضة الأخرى في نظرتها للنظام، وفي الطرق التى يجب أن تسلك لإسقاطه، وفي البديل التى يجب أن يحل محله.

فكثير من فصائل المعارضة تعتقد أن هذا النظام جاء نتيجة لانقلاب عسكري دبرة الشرق أو الغرب، ولكن نحن نعتقد أن هذا النظام جاء نتيجة لغفلة هذه الامة، ولبعدها عن دينها واستهتارها بالقيم والاخلاق، وبالتالي فنحن نركز في علاجنا على السبب أكثر من تركيزنا على العلل والظواهر، كما نعتقد أن أى برنامج عملى لايأخذ في اعتباره هذه الأسباب لن يؤدى إلى خير.

وكثير من فصائل المعارضة ـ إن لم يكن كلها ـ تحركت عندما أمم القذافي الاموال وصادر ممتلكات، واوقف التجارة وشدد على الخروج ومنع الاحزاب وعرض البلاد للفتن والحروب، وهذه انتهاكات وممارسات رفضها الاسلام واعلن محاربته لها، ودعا إلى معارضتها ولكننا نتميز على ذلك كله بما نعتبره الدافع الاساسي الذي نتجت عنه تلك الامور، الا وهو محاربته للإسلام وانكاره للسنه وتنكيله بالدعاة، واستهتاره بالقيم والاخلاق وكرامة الانسان التي وهبها الله سبحانه وتعالى إياه.

إن معارضتنا للنظام القائم لن تتوقف إذا أصلح القذافي في الاقتصاد، أو سمح ببعض الحريات، أو أعاد الاموال، أو تراجع عن بعض الممارسات أو استبدل بوجه اخر يسير على نهج غير نهج الاسلام، إننا لن نتوقف عن التحرك والمعارضة حتى تكون كلمة الله هى العليا، وإلى أن يعم العدل والأمان ربوع بلادنا الحبيبة وكل بلاد المسلمين.

إننا لانقبل بالاصلاح المادي مالم يصحبه عودة إلى ديننا وتراثنا الاسلامي الاصيل. إن شخصية الحاكم لاتهمنا بقدر مايهمنا بما يحكم وكيف يحكم.

إن أغلب فصائل المعارضة جعلت هدفها الأساسي هو إزالة القذافي عن الكرسى وسلكت من اجل ذلك كل الوسائل دون مراعاة للشرع، او حتى للخلق احيانا.. فإذا بها تتورط مع دول وانظمة قيل انها كانت سببا في إيجاده وعونا على استمرار نظامه.. وإذا بها تتعامل مع جهات ومؤسسات مشبوهة.. ونجدها تقدم التنازلات تلو التنازلات، وتكيل المدح والثناء لمن هم في مستوى القذافي او اشد إنها تفعل كل ذلك لتسقط القذافي وتحل محله. كما نجد بعض فصائل المعارضة تعمل على اسقاط القذافي، لتحل محله أنظمة اثبتت الايام والتجارب فشلها في الدول التى نكبت بها، فجرت عليها المصائب والويلات، وكانت سببا في ضياع الارض والعرض، وكرست التبعية للشرق او الغرب، وذاق المسلمون تحت نيرها الذل والهوان.

لهذه الاسباب وغيرها فاننا نختلف مع فصائل المعارضة في الوسائل والغايات العليا، ولكن هذا الاختلاف لايمنعنا من أن نتعاون مع بعض الفصائل في العمل على اسقاط هذا النظام الدكتاتوري الجاثم على صدر شعبنا الليبي، ولكن ذلك يتم إذا اتبعت الوسائل الصحيحة واذا تخلصت تلك الفصائل من هيمنة الكبار والصغار.

وبعد : فهذه هي الجماعة الإسلامية، وتلك هى بعض أهدافها ووسائلها، وهذا هو موقفها على الساحة الليبية ونحن نسال كل المخلصين أن يلتفوا حولها ويضعوا أيديهم في أيدينا، حتى يكون لنا جميعا شرف العمل لهذه الدعوة المباركة والمساهمة في دحر الباطل وإقامة دين الله

«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز» .
والله اكبر ولله الحمد ■



التصحيح: تزييف للحقائق واستغفال للجماهير

بقلم : فايز الطرابلسي

تمر القضية الليبية هذه الايام بمرحلة دقيقة جداً على كافة المستويات والصُعد. على صعيد النظام القذافي وعلى صعيد النقمة الشعبية في الداخل، وعلى صعيد المعارضة الليبية أيضاً.

فعلى الصعيد الداخلى أدت الهزائم العسكرية الثقيلة التى مني بها النظام ــ الذى تباهى حيناً بقدراته العسكرية وفاعليتها العالية ــ إلى زلزلة أركانه، وخلط أوراق مراكز القوى العسكرية والثورية، كما أدت الأزمة الاقتصادية إلى إثارة التذمر الشعبي، وتحجيم قدرة النظام على المناورة السياسية وتغطية مصاريف مغامراته الباهلة.

كما تصاعدت النقمة في أوساط الجيش الليبي الذى جرحت كرامته من أجل نزوة طائشة ومغامرة فاشلة.

أمام هذه المستجدات وجد القذافي نفسه في حاجة إلى تحرك سريع ومناورات جديدة على المستويين الداخلى والخارجى، فجاءت زيارته الأخيرة للجزائر ولقاءاته مع بعض الشخصيات التى اعلنت المعارضة لنظامه.

وإذا كانت الهزائم العسكرية سبباً في سقوط النظم والقادة فإن القذافي لايزال يحاول جهده أن يثبت أن لكل قاعدة شواذ، ويبدو أنه يلقى حتى الآن كل المساعدات الممكنة لاثبات ذلك، تأتى هذه المساعدات من رفقاء السلاح السابقين وخدمه السابقين والحاليين وبعض الانظمة العربية التى تحاول جاهدة أن تأمن شره وتستجيب في ذات الوقت لضغوط من بعض القوى الكبرى التى يهمها أيجاد نوع من الاستقرار في تلك البقعة.

ولن نطيل الحديث عن نظام القذافي ومتاعبه ومبادراته فهى معزوفة للجميع.

إن صلب حديثنا سيكون عن المبادرات والتصريحات التى ترددت في الآونة الاخيرة والتي تهم الشعب الليبي كله بكافة فئاته. لقد بدأت بعض الشخصيات التى تدّعى الانتماء إلى المعارضة الليبية وتقود بعض الفصائل إلى الدعوة إلى ماتسميه بثورة تصحيحية لأنقلاب سبتمبر المشئوم، معلنة أن المبادئ الذى اعلنها قادة الأنقلاب في أول عهدهم كانت ولاتزال مبادئ مقبولة من الشعب الليبي، ولكن انحراف القذافي «بالثورة» هو الذى أوصل البلاد إلى هذه الحالة الراهنة.

إن الذى يهمنا هنا هو ذلك المبدأ الذى يبدو المنطلق الذى أدى إلى لقاء بين القذافي وبعـ رموز نظامه مع بعض الشخصيات المعارضة ونحن هنا لانريد أن نقرر حرمة لقاء أى شخـ يمثل نفسه مع من يشاء لأن ذلك أمر يخصه وحـ أما حين يكون موضوع اللقاء هو القضية اللي فالامر حينئذ يختلف كلياً.

إن الشعار القائل بأن ما يحتاجه النظام الحا هو العودة إلى يوم ١/٩/١٩٦٩م ليكتب له القـ وتتم معه المصالحة، لابد أن يتم قراءته على ضـ المبادئ والمنطلقات التى اعلنتها مجموعة الضـ التي قامت بذلك الانقلاب، تلك القراءة هى الـ تحدد ماإذا كان الامر يحتاج إلى تصحيح فقط أنه اكبر من ذلك بكثير.

مثل كل الانقلابات العسكرية التي تلت انقلا يوليو، نادى العسكر في ليبيا بالشعارات الرنـ حرية ــ اشتراكية ــ وحدة ، ولكن قبل أن تنتـ الايام الاولى طرح زعيمهم القذافي الـ والمنطلقات التي سيسير عليها النظام العسكـ في حكمه للبلاد، فأعلن في مناسبات عديدة تصورهم للحرية ونظرتهم للمؤسسات الدستو الرسمية والشعبية، كما عبّر عن موقفهم الاسلام أيضاً، وفيما يلى بعض تلك المواقـ والاسس والمنطلقات :ــ

١ــ في ٢٣/١٢/١٩٦٩م اعلن القذافي في مقا اجرتها معه صحيفة النهار البيروتية:

ــ لا أحزاب ولانقابات لأنها تفرق بين الشـ الواحد، وتشغله عن هدفه الاساسى؟!

ــ النقابات ماهى الا وسيط بين الحاكم والشعـ ويوم جئنا نحن ابناء الشعب لم يعد للنقاب مكان.

٢ــ اوردت صحيفة اللواء مقتطفات من خطابه مؤتمر الاتحاد الاشتراكي العربي في ٩/١١/١٩٧١ قوله: «افضل دستور للدولة هو الدستور الـ مكتوب، إن الدستور المكتوب عرضة للتغـ والالغاء والتبديل...».

٣ــ في ١٠/٤/١٩٧٢م أعلن في صحيفة الحـ اللبنانية:

«إن الاتحاد الاشتراكى العربي الليبي هو و الذى يحق له أن يقوم بنشاط سياسي، أما جـ الهيئات الأخرى كالنقابات العمالية فإنه يـ عليها أن تتوقف عن ذلك».

٤ــ صرح لصحيفة النهار في ٦/٤/١٩٧٢م:

«اننا سنعدم أى شخص يتأكد أنه منتم إلى حزب يؤسس حزباً في ليبيا».

٥ــ صرح لصحيفة النهار في لقاء معها ٦/٤/١٩٧٢م في إجابة حول سؤال عن وفاة بعـ

السجناء السياسيين خلال عمليات التعذيب:

«...لم يثبت أن أحداً مات من التعذيب، ولكن هناك عدد محدود من المعتقلين لحقت بهم بعض الأضرار، وهذا شئ يحدث مع كل التحقيقات في العالم»!!!

٦ـ اوردت صوت العروبة في ١٧/٤/١٩٧٣م حديثه:

«...تكلموا وقالوا لانريد مباحث ولامخابرات عامة، كيف يأتينى طالب في الجامعة ويقول لى لاأريد مباحث؟ هل هذه جامعة؟ هل هذا علم؟ هذا جهل مركب وآخر يأتينى يقول لى لاتعمل مباحث، أعتبره من اللصوص أما العاقل فهو الذى يقول لابد من مباحث وتكون مباحث ثورية».

٧ـ اوردت صحيفة الانوار في ١٧/٤/١٩٧٣م قول القذافي:

«... يجب إحداث ثورة ثقافية، ان الجماهير ليست في حاجة بعد اليوم إلى وسيط كذّاب سواء كان يحمل الانجيل أو يحمل القرآن أو يحمل الشيوعية أو الرأسمالية أو أى نظرية أخرى..!!

٨ـ في خطاب زوارة في ٢٥/٤/١٩٧٣م صرح القذافي:

«...إذا وجدت أى شخص من الأخوان المسلمين أو في حزب التحرير الاسلامي فأني سأعتبر هذا نشاطاً هداماً للثورة وسنضعه في السجن...».

وبعد فهذا غيض من فيض من المبادئ والمنطلقات الدكتاتورية التى قام عليها انقلاب سبتمبر المشئوم وليست الحالة التى وصلت إليها البلاد اليوم إلا نتيجة منطقية لتلك المبادئ وتطبيق عملى لها.

إن الانقلاب العسكرى كان منحرفاً من يومه الاول لأن تجريم الحزبية وإلغاء النقابات وتهميش دورها وإلغاء الدستور والقوانين وتعذيب الناس في المعتقلات والسجون ليست بأى حال من الاحوال بداية صحيحة للديموقراطية.

كما أن تأييد شعب لنظام معين في لحظة ما لايعتبر مقياساً ودليلاً على صلاحية ذلك النظام كما أنه لايكسبه شرعية لانهائية.

إن غياب المعيار الرباني الصحيح كان ولايزال السبب الاساسى والرئيسي في اختلاف الرؤية ومعرفة الخطأ والصواب ومن ثم رفض أو قبول أية مبادئ أو نظم تطرح.

من هنا كان طرح شعار التصحيح والعودة إلى ١/٩/١٩٦٩م ليس سوى تبسيط للمشكل وتزييف للحقائق، واستغفال للجماهير الليبية المسلمة.

وقد يحلم البعض في الداخل أو الخارج بناء على بعض المناورات الاخيرة بأن النظام سوف يتراجع عن سياساته الحالية وخطة الارهابي، ولكن الواقع يوقظهم سريعاً عندما يدركون أن هذا النظام اصبح اسير سياسات وممارسات سياسية واقتصادية لايستطيع الفكاك منها أو التراجع عنها.

إن التركيبة الحالية للنظام والتى تتوزع منها مراكز القوى بين الجيش واللجان الثورية وبعض التكنوقراط من خدمة لاتسمح له بتغليب كفة فريق منهم على الاطراف الاخرى، وخصوصاً عندما يدخل ذلك في مجال أداته القمعية اللجان الثورية التى تورطت في مجازر وممارسات لاإنسانية تجاه الشعب الليبي، وقد تلجأ إلى تصفيات داخلية لبعض العناصر التى قد تراها تشكل خطراً عليها.

كل ذلك يجعل إحتمالات تراجع القذافي عن سياساته الداخلية واختياراته الثورية الفاشية احتمالات مستحيلة.

إن القذافي الذى بدأ هذه الايام يتبرأ من بعض جرائم لجانه الثورية ويعلن أكثر من مرة أن ماتم كان بدون علمه هو الذى أعلن في لقاء مع لجانه الثورية ببلدية سبها في ١٣/١١/١٩٧٩م عن الطريقة التى تسلكها اللجان الثورية عند ارتكابها لأى جريمة:

«.. اللجنة الثورية تكتشف علاقة فاسدة تستحق التطهير تكتبها في قائمة سوداء وترفعها لمكتب اللجان الثورية.. مكتب اللجان الثورية يعرضها على القيادة ـهذا حلقة وصل بين اللجان الثورية وبين قيادة الثورةـ تبين لنا هذه القائمة السوداء أن هناك عناصر فاشية في الجيش مثلاً.. عناصر رجعية في الشرطة مثلاً.. عناصر مخربة منحرفة في منشآت المنتجين في المؤتمرات، في المؤتمرات الطلابية .. نعطى الإذن للجان الثورية بتحريض الجماهير الموجودة فيها حتى تتعود الجماهير كيف تقضى على أعدائها..»

ثم يعلن في نفس المؤتمر:

«...لابد من السحق الفورى لأية محاولة مضادة للثورة بعد أن نتأكد أن اللجان الثورية أصبحت قادرة على القيام بواجباتها في الداخل هناك مهام ثورية في الخارج، وعلى كل واحد منكم أن يعد نفسه من الآن لاداء مهمة ثورية في الخارج..».

● إن الذين رفضوا القذافي في الفترة الماضية سواء منهم الذين تركوا مناصبهم ولاذوا بالصمت أو اعلنوا المعارضة له اتفقوا جميعاً على أن النظام الليبي قد وصل إلى درجة لايستطيع معها أحد الاصلاح من داخل أجهزة النظام أو السكون والاستمرار في السير في ركبه. يعلن بعضهم بين عشية وضحاها أنهم على أستعداد للتشاور والتحاور والالتقاء مع القذافي.

هل تغيرت سياسات القذافي تجاه الشعب الليبي، هل تغيرت سياساته تجاه المعارضة، هل تغيرت سياساته تجاه جيرانه والعالم أجمع، هل عدل عن الارهاب والقتل والتعذيب.

إن المراقب يجد أن القذافي حتى يوم ٢٠/٩/١٩٨٧م لايزال يرسل ابناء الشعب الليبي إلى بركة الدم في تشاد، ويرسل رسله إلى فيينا وإيطاليا لاغتيال بعض الشخصيات المعارضة وغير المعارضة.

علام يستند هؤلاء السادة وبماذا يفسرون مصافحتهم لليد المخضبة بالدماء، والتى خططت ولاتزال تخطط لاغتيالهم هل هذا جزء من مخطط دولي لتخفيف الضغط الشعبي عن النظام الليبي وإخراجه من ورطاته التى ستؤدى به إلى السقوط، أم هو الحنين إلى السلطة مرة أخرى ؟!

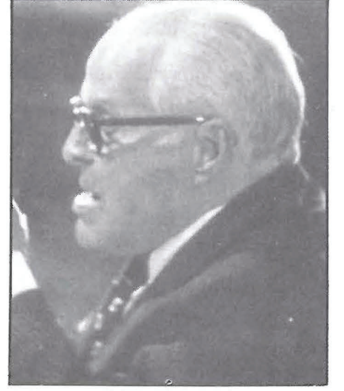
إن دماء الشهداء وبكاء اليتامى وأنات الارامل والثكالى لن تستطيع حفنة من المعارضين المتاجرة بها، واستخدامها كوسيلة لمتاع داني وعرض قريب، إن الحركة الاسلامية وكل المناضلين الشرفاء لن يسمحوا لأى شخص أو تنظيم أن يتاجر بالقضية الليبية في أى محفل من المحافل اختاره هؤلاء.

إن الصراع مع نظام الطاغية القذافي ليس صراعاً على السلطة ولكنه صراع بين الحق والباطل والخير والشر بين الاسلام والكفر بين الحرية والاستعباد، إن القضية الليبية ليست ملكاً لطائفة بعينها ولافصيل معين بل هى قضية الشعب الليبي كله الذى عانى ولايزال يعانى تحت وطئة العسكر والغوغاء، إنها قضية الشهداء الذى سالت دمائهم زكية طاهرة منذ الايام الاولى للانقلاب المشئوم.

إن الاسلاميين من منطلق عقيدتهم الاسلامية ومسؤليتهم الوطنية لن يسمحوا بالمتاجرة ويرفضون كل أنواع الاتفاقات السرية التى تعقد في واشنطن أو موسكو أو بغداد أو الجزائر ويعلنون أن الحل الوحيد هو اسقاط هذا النظام الدكتاتورى المستبد والقصاص من كل من ساهم في معاناة شعبنا الليبي القصاص العادل، واعطاء حق تقرير المصير للشعب الليبي المسلم وحده وحده فقط فهو الذى يفوض المتحدثين باسمه.

إن الشعارات المختلفة مهما زوقت وزخرفت فهى عاجزة عجزاً تاماً عن الاستمرار في المعركة بين الحق والباطل، لانها لاتنبع من وجدان الامة وعقيدتها وليس لها القدرة على الصبر والمصابرة لان أصحابها يبتغون عرض الدنيا ولايطيقون الصبر عليه، والله سبحانه وتعالى يقول **«ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»**.

إن المعركة لاتكسب بالاصوات المرتفعة ولابالشعارات البراقة ولا بالخطب الرنانة ولابالاحاديث الفلسفية إنما تربح بالصبر والاخلاص والتجرد **«ياأيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون» «وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم وماضعفوا وما استكانوا...»**. ■



تونس.. سنوات الجمر والمكحل



بقلم : يوسف صالح



الابتلاء والشدة في حياة الدعوات ظاهرة صحية وقدر حتمي، فما من دعوة الا وسالت من أجلها الدماء، وارتفعت في اف الشهداء ..اعلاناً على الابتعاث والنهضة وعلامة على الافاقة والرشاد لهذه الأمة . لقد مضت مراحل الدعوة تترى وكانت هناك وقفات يبتسم ف الشهداء على المشانق فينساب الضياء من عنق الشهيد الى جيد الوليد . وتتابعت الأجيال كل يحمل على كاهله ويرفع بمعوله ما يبعث الحياة في الجليد . رسالة السماء تحلق من جديد .

الحلف الدكتاتوري وإرهاصات التغيير

لا شك ان التطورات التي شهدها العالم الاسلامي منذ بداية هذا القرن كانت لها انعطافات كثيرة على مستقبلية وجوده السياسي والحضاري . فمرحلة الاستعمار والانفتاح على الغرب قد أوجدت وعيا سياسيا ومعرفة بحقوق الفرد والجماعة . ثم كانت مرحلة نشوء حركات التحرر الوطني والتي استمدت زخمها من التفاعل الاسلامي والجهد الاصلاحي وتدافع الجماهير في المشاركة الجهادية لتحقيق الاستقلال . ثم كانت مرحلة استثمار الفوز والاستفراد بالغنيمة والتي تمثلت في قيام الدولة العلمانية ـ الديمقراطية، وتكاثر الجدل والتحزب السياسي والاصطراع على الحكم..انها مرحلة الاحلام الكبيرة والانجازات الضئيلة، ثم كانت مرحلة العسكر وخلو الميدان السياسي الا من حملة الكلاشينكوف والسوط والكلاب البوليسية .

وصاحب تلك المرحلة شل كل الطاقات الفاعلة وكبت الاصوات التي ارتفعت تنادي : لا للتغريب، لا للعلمنة، لا للتبعية . وكان من الطبيعي أن يتبع ذلك هيمنة الاتجاهات العلمانية وتهميش الجماهير والاتجاهات الاسلامية المطالبة بالتغيير والعودة الى الجذور .

ومع فشل الاطروحات السياسية والمشاريع الاقتصادية وانفراط العقد الاجتماعي وفقدان الهوية الحضارية للأمة، وجدت الجماهير المسلمة نفسها أمام تحديات واستفزازات عاجزة على النهوض لها أو التعامل معها .

فكانت حالات الاستفاقة الفردية أو الجماعية ترتحل بدينها من قطر الى قطر . ومع كل تجربة للحكم فاشلة، وحملة لاعتقال الحق واسعة، كانت تتقدح استار الظلمة على إشراقة صحو وجفوة احتضار .

فالامس القريب شهد صلف الدكتاتوريات وجلف الممارسة ولغة الحوار البوليسي التي تبناها العسكريون مع كل خصومهم السياسيين . . فلم يُسمح للرأي الآخر أن يعبر عن نفسه، أو يتحرك عبر قناعاته . وكانت سنوات الجمر تمضي بطيئة، ملتهبة بالنوازل والعذاب، وكانت الهيبة والاعتراف بالشرعية لم تزل أجنة تتشكل مع المحنّة والإياب .

لقد غدت أيام «قبض الجمر» مكحلة لعيون الاجيال، فاتسعت الاحداق،وانفسحت الرؤى لتبصر حقها السليب وتطلبه بالحسنى حيناً، وبالغضبة المضرية أحايين . واليوم تشهد ساحات كثيرة حضوراً سياسياً للحركة الاسلامية آخذاً في التمدد والانتشار .

ومالمحاولة التي بذلتها الحركة الاسلامية في تونس إلا واحدة من محاولات اثبات الحق عبر «تأشيرة رسمية» لانشاء حزب سياسي يساهم بعطائه في بعث الكيان السياسي والحضاري للاسلام على المستوى المحلي والعالمي، وما يستلزم ذلك من « بلورة مفاهيم الاسلام الاجتماعية وبلورة وتجسيم الصورة المعاصرة لنظام الحكم الإسلامي» . وقد اوضحت الح موقفها هذا عبر الرسائل[1] التي وجهتها للس الحاكمة والتي تمثلت في:

١ـ أنها حركة تريد أن تعمل في اطار القانون و القبول بمبدأ التداول لاحتكار السلطة التي ت إلى من يختارهم الناخب .

٢ـ أنها تندد بالعنف ولا تقبل به كوسيلة من وس التغيير .

٣ـ أنها ترفض الولاء للخارج .

ويعكس جزءاً من هذا الفهم مقولة الا الغنوشي «نحن مرابطون من أجل دعم ج الاسلام في المواجهة الفكرية لكل تفكير وس علماني» .

وفيما يبدو أن تجربة الحركة الاسلامية المشرق سيتم تكرارها في المغرب، فالحك التونسية من خلال حملة الاعتقالات التي ش على قيادة الحركة وجماهيرها الطلابية، تعاود تكرار الخطأ وتصعيد العداء، وتدفع إلى ظ اتجاهات وجماعات سرية اكثر عسكرة وتطرف

العشائرية في الحقبة البورقيبية

الديموقراطية في تونس ليس لها إلا وجه و واتجاه وحيد .. الحزب الدستوري الحاكم وم البورقيبية في علمنة الدولة، فمن الطبيعي عصر الانحطاط والاستخفاف أن تحكم جما المستضعفين باسلوب العشيرة ومنطق القبيل



ولكن أن تدّعي حكومة ما الديموقراطية وهي تسد المعابر وتحتكر المنائر فلارأس يرفع ـهناك ـ غيرها ولامناخر، فهذا هو الظلم والقهر، ولن ترضى به الاتجاهات والجماهير في عصر الإفاقة والمنائر. من هنا كانت المحاولة التي بذلتها حركة الاتجاه الإسلامي عام ١٩٨١م للدخول في العمل السياسي عبر طلب تأشيرة رسمية لانشاء حزب ولكن بدلا من الحوار والتفاهم كان السجن والاعتقال لرجالات الحركة . وطبيعي ـ بعد ذلك ـ ان تتحرك قطاعات الشعب المسلم لتقول كلمتها وتعلن رفضها لاجراءات القمع التعسفية ضد ابناء الحركة الاسلامية . فكانت « ثورة الخبز » والذي يرى كثير من المراقبين بأن الحركة اذا لم تكن وراء تنظيمها فإنها كانت أول من استفاد منها حيث أبدت قطاعات الشعب التونسي المسلم امتعاضها للبورقيبية وتعاطفها مع الحركة الاسلامية ورجالاتها . وتتحرك الدكتوـديمقراطية البورقيبية ولكن عرجاء شائخة تنهكها الامراض والازمات الاجتماعية والاقتصادية . وتتعالى الاصوات في كل المؤسسات الطلابية وبعض الوحدات العمالية مطالبة بالاصلاح الحكومي والافراج عن القيادة الاسلامية .

والسؤال الذي يطرح نفسه ولا نجد له جواباً الا الانتظار قليلا هو : الى متى تظل الدكتوـديمقراطية البورقيبية قادرة على الاستمرار والبقاء، والحياة من حولها تمور؟! والى متى ستظل سفينة البورقيبية تبحر في سلام ؟ هل التجربة الاسلامية للحركة في تونس تختلف عنها في مصر ؟ ما هي ادوات التغيير التي تملكها الحركة وتكسبها الحيوية والانطلاق ؟ هل غياب الحبيب بورقيبه عن المسرح السياسي سيدفع بخلفائه الى اعطاء الشرعية للحركة الاسلامية، من خلال حزب سياسي يساهم في صياغة المستقبل ؟ ما هي انعكاسات الواقع والوجود الحركي الاسلامي ـ في كل مكان ـ على الاحداث التي تجري في تونس !؟

واسئلة اخرى كثيرة تطرح نفسها ولكن ليس من جواب ـ كما قلنا ـ إلا الانتظار . فقطار البورقيبية يتداعى للسقوط وبسقوطه فان تغييرات كثيرة ستشهدها خريطة المغرب العربي، وان بانوراما العمل السياسي ستتفاعل فيها الالوان والنغمات، ولن تعدم الحركة الاسلامية ان تجد لها ـ في هذا الطيف او الخضم ـ موطئ قدم و لحنا يميزها .

وعلى ارهاصات التغيير تلك كانت هذه الحسابات و الرؤى . فاذا كانت التجربة الاسلامية في مصر قد اخذت سنوات طوال في المحنة والعذاب لتحريك الشارع ونقل الدعوة، فان المحنة في المغرب العربي لن تطول..ولن تدوم .ان تداعي الفكر القومي والاطروحات العلمانية كلها شواهد على افلاس النظم السياسية الحاكمة، ومؤشراً على بعث جديد . والحركة الاسلامية ـ اليوم ـ أقوى المرشحين لطرح مشروعها الحضاري واخراج هذه الامة من الانحطاط الى مسك الخطام ومن الحلكة والديجور الى البعث والنور .

الإتجاه الإسلامي . . الواقع والتجربة

وفي أواخر الستينات كانت المنطقة العربية تعاني من الاذلال والهزيمة، وصفرة الاحتضار بادية على كل الوجوه .. ففي تونس كانت المشاكل الاقتصادية الطاحنة، فالتعاونيات الزراعية التي وضعها الوزير بن صالح أدت الى سقوطه، بالاضافة الى ان سياسة الانفتاح الاقتصادي قد أدت الى زيادة ثروة الاغنياء وتعاظم تعاسة الفقراء من الطبقات القروية والمدنية..وهذه السياسة شجعت المستثمرين الاجانب وزاد الاعتماد على السلع الغذائية المستوردة وتزايد انخفاض دعم الحكومة للسلع الاساسية التي لا يستغنى عنها الفقراء .

وفي تونس، كما في مصر، اصبحت الجماعات الاسلامية اقوى في السبعينات على أثر تراجع اطروحات الفكر القومي ـ العلماني . وقد بدأت الحركة الدينية ـ هناك ـ على هيئة منشورات توزع في المساجد وعلى شكل خطب يلقيها الائمة في المساجد، وهؤلاء الأئمة هاجموا الحكومة بسبب طرقها ووسائلها الملحدة، وتبعيتها العمياء في تقليد الغرب، وعدم تطبيق القوانين الاسلامية . ثم تطورت وسائل الدعوة عبر توزيع الاشرطة المسجلة والكتب الدينية والمنشورات والحلقات الدينية المنظمة . وازدهرت في هذه الفترة المطبوعات الاسلامية والتي تمثلت في اصدارات الحركة لصحيفتي المعرفة والمجتمع . وحتى بدايات الثورة الايرانية لم تكن الحكومة تهتم أو تصغي كثيرا الى الانشطة الاسلامية وهناك اعتقاد سائد، [٣] وعلى الاخص بين الطبقات المثقفة، بأن الحكومة ارادت تشجيع النفوذ الاسلامي لتحقيق التوازن في النفوذ بين العناصر اليسارية في الحكومة التي تشكل الغالبية العظمى من الخصوم السياسيين . وهكذا، نما الشعور الاسلامي بين طلبة الجامعات والفقراء ، ومن بينهم عناصر من الطبقة العاملة واتحادات نقابات العمال .

هذا الكلام قيل مثله عن مصر والجماعات الاسلامية فيها فما مدى مصداقية ذلك ؟ لا أحد يملك الانكار أو الاثبات، فقد تكون الحكومة تخففت في الضغط والملاحقة للاسلاميين و هيأت جوا يسمح للرأي الآخر بالمشاركة، فتحركت العناصر الاسلامية مستثمرة هذا المناخ فنمت وصلب عودها . ولما كانت حواراتها غير مقصورة على ملاحقة الفكر اليساري وجندلة اطروحاته، بل تعدت الى نقد الممارسات الخاطئة للحكومة، كانت الإجراءات التعسفية الاخيرة والتي شملت اعتقالات قيادة حركة الاتجاه الاسلامي وجمهورها الطلابي في محاولة لمعاودة القبض على عتلة الدولاب، وابعاد القاطرة عن القطار . والامرالذي يلفت الانتباه في تونس، اكثر من غيره، انه برغم المحاولات الكبيرة نحو الاسلام فجسم الحركة ـ اليوم ـ كله من الشباب، والشباب المثقف بوجه خاص . فالصحوة الاسلامية في تونس بدأت تباشيرها في المدارس الثانوية ومنها انتقلت الى الجامعات والمعاهد العليا..حيث أخذ الاسلاميون مكان اليساريين في الاتحادات الطلابية، وفي بداية الثمانينات تزعم الطلبة من الداعين الى الاسلام الحركات الطلابية برمتها .

هذا .. وقد اصبحت حركة الاتجاه الاسلامي معروفة بصورة علنية في يونيو ١٩٨١م عندما اجرت مؤتمراً صحفيا تناول برنامجها السياسي

وتشكيلها. وسعت الحكومة في بادئ الامر الى الاعتراف بها كحزب سياسي في وقت لم تكن تعترف إلا بحزب سياسي واحد أو اثنين.

وتنادي الحركة في تونس الى تطبيق منهج ديمقراطي ليبرالي في ممارسة الحكم..ولذلك فهي تدعو قبل كل شئ الى الحصول على الحريات الاساسية للفرد وهي حرية الاجتماع والرأي وهي تدعو تبعا لذلك الى حرية التعبير والصحافة.

والحركة تدعو الى اصلاحات اسلامية رئيسية في الحكومة وهي لا تطالب الآن باقامة دولة اسلامية خالصة.[٤]

ان الحركة الاسلامية في تونس، وخاصة حركة الاتجاه الاسلامي، قد استطاعت أن تكسب لها موقفا بارزا ضمن خارطة تونس السياسية والاعلامية بعد أن استطاعت استقطاب الجماهير الطلابية المثقفة حولها والتي اندفعت بدورها تعبر عن مطالبها السياسية ورغبتها في التغيير من خلال التظاهرات والمناظرات والتعرض للاعتقال. واذا كانت الحركة الاسلامية في السودان ومصر ــ بعد سنوات المحنة والتحدي ــ قد استطاعت ان تفرض الهيبة والاستجابة لحضورها على المسرح السياسي، فهل يتعذر ذلك على الحركة الاسلامية في تونس !؟ كلا..فقد مضت سنوات الجمر، وغدونا نعايش زمنا يصعب فيه تجاوز غضبة الجماهير المسلمة..الجماهير المسلمة بكل طاقاتها من طنجة الى جاكرتا، ومن كابل الى بابل.

فالحركة الاسلامية ــ اليوم ــ في تونس على مشارف ميلاد تسعد به البلاد والعباد، ويرفع فيه الظلم والتغريب والاستعباد.. ليبدأ عصر جديد ترتفع فيه راية التوحيد، ويتحقق الوعد التليد « **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون** ».

ان هذا الاستقراء للغيب ليس جدل خيال، فلقد كان المسلمون تحت الحصار الاحزاب ــ في الخارج ــ يتهددونهم من كل جانب، والمتخاذلون ــ في الداخل ــ يتنادون عليهم : « يأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا.. » ولكن كانت القلوب المؤمنة المطمئنة لوعد الله ونصره تسرح ببصرها إلى ما وراء جزيرة العرب حيث المدائن وقصور كسرى وقيصر. يا لله أخي شدة المحنة والحصار يكون حديث الانتصار إ... واليوم، برغم السجن والسجان، والمحنة التي يتعرض لها الاخوان (رجالات حركة الاتجاه الاسلامي في تونس) فان نفس المشاعر والرؤى ـ التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حصار الخندق ــ تعاودنا من جديد، وتسرى في جوانحنا طمأنينة الوعد الالهي بالنصر والتمكين « **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم..** ». ∎

١ــ مجلة المجلة :«الرسالة التي صالحت ..» العدد ٢٣٦، ١٩٨٤، ص ١٥ـ١٦

٣ــ الرأي العام «تونس: زعماء الحركة الاسلامية» العدد ٧٩٢١، ١٩٨٥،

٢ــ Susan Waltz: "Islamist Appeal in Tunisia"
...EJ, Vol. 40 No. 4, Autumn 1986, pp. 651-670.

٤ــ المصدر السابق

٥ــ بوليد صالح «السلفية في المغرب وتونس» مجلة الوطن العربي، العدد ١٨ ــ ٥٤٤، ١٩٨٧م

الشيخ مورو يرد . . .

• الصقت الحكومة بكم تهمة الاتصال بإيران، ماذا يعني ذلك؟ وماهي حدود قناعتكم بإيران؟ وماهي مشكلات إيران في المغرب العربي والتي تبدو واضحة في جهود التشيع؟

. اتهم النظام الحركة في هذه الفترة بتعاملها مع إيران، وهذا الاتهام باطل ابتداءً، وهم مقتنعون أن لا أساس لذلك، ولكنهم أعلنوها بسبب أول وهو عزل هذا الطرف السياسي المعارض الذي يخشى في مستقبل الأيام أن يكتسب مواقع كبيرة على الساحة السياسة في هذا البلد، إن اتهام هذا التيار بالتعامل مع إيران هو سعى لقطعه عن التعاطف الداخلي والخارجي، اذ أن إيران الآن لها سمعة سيئة داخل أوطاننا، أو على المستوى الرسمي، واتهام أي طرف سياسي في تونس بأن له علاقات خاصة خارجية ومع إيران من شأنه أن يسحب عنه التعاطف الشعبي.

من جهة أخرى أراد النظام أن يعزل إخواننا في المشرق عن قضيتنا ويوهمهم بأنه يسعى إلى ضرب طرف ليس له علاقة بالعروبة أو بالعرب، باع ذمته إلى إيران التي تحارب الواقع العربي، لكن واقع الأشياء يفيد خلاف ذلك، فحركة الاتجاه الإسلامي منذ إعلانها التأسيس عام ١٩٨٠م، كانت تؤكد أن لاعلاقة لها مع النظام الإيراني فهي لاتتبنى أطرروحات الثورة الإيرانية، ولاتنتهج منهجها التغييري ولاتعتبر الثورة مثالاً يحتذى، بقطع النظر عما يجري في إيران من ايجابيات أو سلبيات فهذا أمر آخر بالنسبة لنا نحن في تونس فإن واقعنا يفرض علينا شكلاً متميزاً من التغيير، وأطروحات متميزة، وهكذا فنحن لسنا بحاجة إلى إيران أو غير إيران حتى نأخذ منها مثالاً يحتذى.



إن التجارب السياسية تختلف بحسب المواصفات المحلية لكل بلد، نعم نتفق نحن مع كل الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي على شعار الدعوة إلى الاسلام، والعمل على أن يحكم مجتمعنا بالإسلام، ولكن نحن في تونس نتميز بشكل معين للتغيير، فالطرح الذي نتبناه نحن في تونس أصوله تونسية بحتة.

قبل هذه الضربة لفتنا نظر النظام التونسي إلى بدء قيام خلايا شيعية في البلد، وتصورنا أن قيام مثل تلك الخلايا خطر كبير على الاستقرار الديني في تونس، فنحن بلد سني مالكي ١٠٠٪ ولاحاجة لنا أن نفتح على أنفسنا أو شبابنا واجهة جديدة هي واجهة الخلاف الطائفي في بلد عوُفي من ذلك، وقيام مجموعة شباب بالتحول من المذهب المالكي إلى الشيعي، أمر لانقره في حركتنا، لانه لايملك مبرراً، بل إننا نعتبر أن سعي بعض الاطراف إلى اشاعة التشيع في تونس والجزائر والمغرب هو سعى لبذر بذور الطائفية بين المسلمين، ولأجل ذلك أشعرنا النظام بعدم رغبتنا أن تنشأ في تونس حركة شيعية، بل نحن نرغب الابقاء على التوجه السني في البلد، ورغم ذلك فقد كان رد فعل النظام غير مفهوم، لانه يتهمنا نحن بالتواطؤ مع إيران!! ويغفل أولئك الذين يعملون على الساحة في البلد ويدعون للتشيع في تونس، بل يتركهم يتحركون بكل الحرية، وكان النظام يخطط إلى احلال الطائفية في البلد رغبة منه قمع الاسلاميين وشغلهم بقضايا ثانية غير التي يعملون لها الآن. ∎

المسلم تحاور
الدكتور جعفر شيخ ادريس

**ماذا
يحدث في جنوب
السودان الشقيق ؟ وما هي حقيقة
المؤامرة التي تحاك ضد بوابة الاسلام الجنوبية ؟!.
يعيش السودان هذه الايام فترة عصيبة من تاريخه الطويل المفعم
بمقارعة الاستعمار والدكتاتورية، فلا تزال دول الشرق والغرب وحلفاءهم في
المنطقة يدعمون المتمردين في الجنوب في محاولة يائسة لقطع
الطريق أمام المد الاسلامي في أفريقيا واضعاف البوابة
الجنوبية للاسلام سياسياً . . والتضييق
على الحركة الاسلامية
فيها .**

أجرى الحوار :
مفتاح الخمسي

المسلم حاورت الدكتور جعفر شيخ ادريس من أجل إلقاء الضوء على الاوضاع الحرجة في السودان الشقيق والتعرف على وجهة نظر الحركة الاسلامية هناك تجاه هذه القضايا الساخنة والتي تهم كل المسلمين حيثما حلوا .. والدكتور جعفر غني عن التعريف فهو من كبار رجالات الحركة الاسلامية في السودان وله باع طويل في متابعة القضايا السياسية ، في السودان والوطن العربي.

●في البداية هل لك أن تحدثنا عن الخلفيات السياسية والاقتصادية التي أدت بالسودان الى هذا الوضع الحرج الذي يعيش فيه ؟

ـ اذا أردنا أن نتكلم عن مشكلة السودان تحت عنوان السياسة أو الاقتصاد، فانني أظن أن مشكلة السودان الاساسية هي مشكلة سياسية بالدرجة الأولى، لأن السودان لم يكتب له استقرار سياسي أبداً، فمنذ أن استقل عن الانجليز وبدأ فيه ما يسمى بالحكم الديمقراطي لم يكن لأي حزب من الاحزاب اغلبية كبيرة بحيث يستقر الوضع تحتها. ثم أن السودان منذ أستقلاله ورث ما يسمى الآن بمشكلة الجنوب وأقول ما يسمى بمشكلة الجنوب لاننا لا نعتبر أن هناك اشكالا بين الشمال والجنوب لأن عدد المسلمين في الجنوب أكبر من عدد النصارى . وهذا شيء لا يعرفه كثير من الناس وكثير من وسائل الاعلام الغربية تلعب بالالفاظ فهم يقولون لك مثلاً أن الجنوب غالبيته من النصارى والوثنيين، فيجمعوا النصارى مع الوثنيين،مع اننا من الممكن أن نقول أن غالبيته من المسلمين والوثنيين، ولقد رأيت كثيراً من الجرائد والمجلات العربية تقلدهم في هذا الطرح .

ولقد استمرت مشكلة الجنوب طوال العهد البرلماني الأول وخلال حكومة عبود العسكرية التي يبدو أنها كانت الحكومة الوحيدة التي قاربت على حل هذه المشكلة لأنها واجهتهم مواجهة عسكرية قوية، ومنعت دخول المبشرين الى الاقاليم الجنوبية سواء أكان هؤلاء المبشرون يبشرون بالاسلام أو بالنصرانية واعلنت أنه من اراد أن يبشر أو يدعو لابد أن يكون من أهالي السودان المواطنين. كما قامت حكومة عبود بحملة كبيرة لنشر اللغة العربية وماتزال آثار هذه الحملة مستمرة حتى الان .. في ظل تلك الظروف ثرنا نحن السودانيون على حكم عبود واسقطناه . ولقد اكتشفت أن ثورتنا تلك كان لها نوع من التأييد من قبل الامريكان لأنهم كانوا لايريدون لمشكلة الجنوب أن تحل.

ولم تكن الحكومة الجديدة بأسعد حظاً من سابقاتها، وعندما استلم النميري الحكم بعد انقلابه ساهم مساهمة كبيرة في زيادة عدم الاستقرار في السودان، فشرد وقتل الكثير، فازداد الوضع الاقتصادي سوءاً وازداد الدعم الخارجي للمتمردين . فعندما ثرنا نحن السودانيون ثورتنا الشعبية الثانية ورثنا هذا الارث الثقيل. ولا زال السودان يعاني حتى الان من عدم وجود حكومة قوية لها اغلبية شعبية وحزم سياسي وعسكري تستطيع به مواجهة المشاكل الداخلية السياسية والاقتصادية.

●هل تعني أنه على الرغم من هذه الديمقراطية الجديدة وبعد أن خاض الجميع غمار الانتخابات لاتزال جذور المشكلة منبثة؟

ـ أقول على الرغم من مشاركة كثير من طوائف الشعب السوداني وتنافسها في الانتخابات الماضية، وفوز حكومة شرعية، فقد تفاقمت مشكلة الجنوب عما كانت عليه في الماضي . فقد كان غاية ما







يقوله قادة المتمردين في الماضي ويهددون به هو الانفصال عن الشمال . ولكن الآن مع ضعف الحكومات المتأخرة ازدادت مطالبهم فاصبحوا يقولون نحن لاننادي بالانفصال فقط ولكننا نؤكد أن السودان ليس للعرب وأن العرب دخلاء وأن الدين الاسلامي دخيل على هذه المنطقة ونحن لانريد اسلاماً لا في الجنوب ولا في الشمال . وفي رأي أنهم لا يعبرون بهذه التهديدات عن قناعة محلية، بل هم ألسنة لدول كبرى، لأنني اعتقد أن مشاكل السودان الحالية وراءها مؤامرة كبيرة، لأن السودان هو أهم بلد في أفريقيا السوداء، إذ أنه البلد الوحيد الذي يجمع بين عروبة اللسان والافريقية والاسلامية، فهو بهذه الخصائص يؤثر في بقية أفريقيا، اضافة الى بعض الخصائص الاخرى التي حبا بها الله تعالى السودان وأهله .فالسودان هو الجسر بين أفريقيا السوداء والعالم الاسلامي . ولذلك من واجبنا نحن السودانيين أن نشرح هذا الأمر لبقية إخواننا المسلمين، وأن نفهمهم أن قضية السودان ليست قضية محلية بل هي قضيتهم اجمعين .

●ما هي الدول والهيئات التي تدعم المتمردين في الجنوب وتساهم في هذه المؤامرة ؟

ـ أنا لا أستطيع أن أقول بأدلة قاطعة ما هي الدول التي تدعم المتمردين .. والذي ذكرته الحكومات المتعاقبة في الماضي وذكره الرئس السابق سوار الذهب وتذكره الحكومة الحالية أيضا بطريقة غير مباشرة أنه هناك هيئات عالمية تسند المتمردين في الجنوب، وهذه الهيئات العالمية وراءها دول تشمل دول الشرق والغرب، مثل بعض الدول الاروبية والدول الشيوعية، ومقر المتمردين الأساسي هو اثيوبيا التي يحكمها نظام شيوعي . فهي حركة تسندها الجمعيات الكنائسية كما تسندها الاحزا[ب] الشيوعية .. فهي اذن حرب بين الحضارة الاسلام[ية] والحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي

المتمردون في الجنوب يعبرون عن قناعات دولية تجاه الإسلام

إنها حرب بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي

●ما هو واجب المسلمين قاطبة تج[اه] السودان ؟

ـ لقد احببت أن أركز على واجبنا نحن السوداني[ين] أولا لأن كثيراً من السودانيين قد لا يدركون هذ[ا] ثم أن كثير من المسلمين ايضاً لا يدركون أن [ما] يحصل في السودان هو تهديد لهم، لأن العالم الي[وم] أصبح كتلة واحدة فلا تستطيع أن تقول [إن] هناك أحداث في السودان ولا تؤثر على مصر أو لي[بيا] مثلاً.

وقد كتب بعض إخواننا من المحللين السياسي[ين] المصريين عن هذا الخطر وذكروا بأن مشك[لة] الجنوب ليست سودانية بحته وإنما من المفرو[ض] أن تعتبر مشكلة العرب والمسلمين جميعاً.. فيك[ون] واجبهم أن يدعموا السودان سياسياً واقتصادياً [في] هذه الحرب، خصوصاً وأن امكانيات المتمردين [في] زيادة مستمرة، فنحن نحتاج الى دعم سياس[ي] وعسكري مستمر .

في الماضي كان الخوف أن ينفصل الجنو[ب] ولكن الآن أصبح الخطر يهدد الشمال أيضاً، ح[تى] أن بعض المتطرفين من قادة المتمردين ذك[روا] أنهم يريدون أن يخرجوا المسلمين من السود[ان] كما أخرجوا من قبل من اسبانيا وزنجبار .

●هل كان موقف الحكومة الحالية المناد[ي] بالمفاوضات سبباً في اشعار المتمرد[ين] بضعف موقف الحكومة تجاههم ومن ثم [في] تعنتهم ؟

ـ قد يكون هذا الموقف الحكومي سبباً في ذ[لك] ولكنني أود أن أنبه أيضاً أن الحزم السياسي لا [بد] أن يصحبه حزم عسكري وإلا فلن يكون للموق[ف] السياسي أي أثر يذكر ـ

والمتمردون لا يعبرون بمواقفهم عن قناعة داخ[لية] لانهم يعتبرون أن دولاً كبرى تسندهم .. ولذ[لك] يعبرون عن اطماعهم بكثير من الجرأة، والحكوم[ات] المتعاقبة في السودان حكومات تريد أن تحت[فظ] بعلاقات طيبة مع الدول الغربية، لأنها تعتبر [أن] السودان بلد فقير وضعيف ومحتاج للمساعد[ات] الخارجية!فلذلك تجد نفسها مضطرة الى التن[ازل] عن بعض المبادئ الاساسية .

● دعنا نعرّج على موضوع تطبيق الشري[عة] الاسلامية وفوقف الحكومة الحالية م[نه] فهل الصادق المهدى كزعامة روحية لطائ[فة] الانصار ورئيساً حالياً للوزراء يعتبر بد[يلاً] للحركة الاسلامية؟! وماهو حقيقة موقفه [من] موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية؟

ـ لكى نكون عادلين في حكمنا، فاننا سنحكم ع[ليه] بما يقول ومن خلال تصوره للاسلام، فمثلاً [...]





ماقاله الصادق المهدي أن الربا الذى تتعامل به البنوك الربوية حالياً ليس هو الربا الذى حرمه الله تعالى، فهو إذن يريد إسلاماً يستمر فيه ربا البنوك. وماسمعته– وأنا على علاقة شخصية به– يذكر قوانين العقوبات بأى ذكر إيجابي أبداً فهو يصفها بأنها قوانين القطع وغير ذلك من النعوت، كأنما القطع شئ أخترعه النميري.

أيضا فأن للصادق المهدي أفكار معروفة في بعض القضايا الاسلامية فهو ليس بالشخصية الغامضة فمن ينخدع به يكون هو المخطئ، فإني اذكر أنه في أحد المؤاتمرات الاسلامية قدم بحثاً ذكر فيه كلاماً فحواه أن الجزء الثابت في الدين هو العقيدة والعبادات، وأن كل الاشياء الأخرى مثل التشريعات وغيرها مما قد يدخل في دائرة الحلال والحرام يتغير بتغير الزمان والمكان.

فالصادق المهدى من النوع الذى يلبس العلمانية أثواباً إسلامية، فهو يريد أن يوجد للفكر العلماني مبررات أو مسوغات من النصوص الاسلامية.

● لقد مرت العلاقات السودانية الليبية بمنعطفات ومرتفعات ومنخفضات خلال حكم نميرى، عادت بعدها إلى نوع من الاستقرار المؤقت في ظل النظام الحالي على الرغم من دعم القذافي للمتمردين في الجنوب ودخوله الاراضي السودانية عند غزوه لتشاد. فعلى أى شئ تستند علاقة السودان مع القذافي بعد أن علم العالم عنه أنه شخص متقلب لايؤمن جانبه؟

– إن العلاقات الليبية السودانية الحالية لاتحتوى على أدنى عناصر الاخلاص، فهى لاتتعدى من الجانب السوداني في السابق الاستفادة من مساعدات القذافي في العمل ضد نظام نميرى.

إن العلاقات الليبية السودانية الحالية لاتحتوي على أدنى عناصر الاخلاص

ولا أضن أن العلاقة مع النظام القذافي يتتحسن أو يكون لها أى مستقبل لأن ماينادى به القذافي لايمكن أن يطبق في السودان ولايقبله الشعب السوداني أبداً، ولايستطيع حاكم سوداني أن يعلن أنحيازه إلى تلك الافكار، لانه إذا كان الشعب السوداني يطالب بتطبيق الشريعة كاملة فكيف يرضي أن يقال له كلام عن السنة النبوية المطهرة.

وأنني على يقين بأن القذافي يسعى لتحسين علاقاته مع السودان كيداً في النظام المصرى الحالى.

● كيف تفسر سماح النظام السوداني لما يسمى بحركة اللجان الثورية الغوغائية أن تفتح مكاتبها داخل القطر السوداني بعد أن أتضح للجميع أنها حركة فوضوية تخريبية؟

– أنا أعرف المسئول المباشر عن هذه الحركة شخصياً وهو شخص ضائع مدمن ولايكاد يفيق. وعلى كل حال فإن ما يسمى باللجان الثورية بدأ دخولها إلى السودان في عهد الحكومة الانتقالية التى حاولت أن تفتح الابواب لكل شئ. ولكن حتى في ذلك الوقت كانت تبعث على الضحك والسخرية من قبل الشعب السوداني، فكثير من الناس ذهبوا لتسجيل أسماءهم فيها لينالوا بعض الجنيهات التى كانت توزع على كل من يشترك معهم، اذن تعامل الناس مع هذه الحركة هو تعامل للكسب المادي فقط وليس له أى أثر على الساحة السياسية.

● أود أن أختم هذا الحوار بالسؤال عن الصحوة الاسلامية المباركة، فقد بدأالكثير من الشباب المسلم في العزوف عن المشاركة في العمل الاسلامي بحجة كثرة الجماعات واختلاف الاجتهادات، فهل تعتبر ظاهرة كثرة الجماعات ظاهرة مرضية تحتاج إلى دراسة وعلاج؟

– الحقيقة أن هذا الامر يحتاج إلى تفصيل، لأن من ناحية تعتبر هذه الظاهرة مرض لان الاختلاف شر ولايأتى بخير وهذه الامة المفروض أن تكون أمة واحدة فكلما كان الناس مجتمعين كلما كان هذا أحسن، وبالمناسبة فإن تعبير أهل السنة والجماعة يفهمه كثير من الناس خطأ لانهم يفهمون الجماعة بمعناها الاغلبية أو كثرة الرأى وهذا خطأ لان المقصود بالجماعة هنا عدم الفرقة، لانهم يقولون مثلاً «عام الجماعة» فعام الجماعة هو العام الذى اتفق فيه المسلمون على الخليفة، وقبله كان وقت الفرقة فلاهمية مبدأ الاجتماع سُمى أهل السنة بأهل السنة والجماعة، الجماعة في مقابل الفرقة.

فالاجتماع خير ولايمكن للناس أن يحققوا أهدافهم إلا بالاجتماع، لان الصحوة الاسلامية تحتاج إلى مؤسسات إعلامية وتعليمية، وتحتاج إلى أعمال إجتماعية في كل بلد من البلاد وكذلك تحتاج إلى جهود سياسية وإلى جهاد، وكل هذا يحتاج إلى مال وفكر وتضافر للجهود.

فكما توزعت هذه الجهود إذن ضعفت الحركة عن تحقيق أهدافها، فكيف إذا صحب هذا التشتت خصومات.

وحتى إذا فرضنا أن كل جماعة تعمل في مجالها ولاتهاجم الجماعات الاخرى فانه أمر غير جيد ولكنه أهون من أن جماعات كثيرة ومتناحرة.

وربما إذا أراد الانسان أن يكون متفائلاً فيمكن أن يقول أن هذا التشتت كان نتيجة للتطور في وعي الناس وشعور بعضهم بأن الحركة الاسلامية مقصرة في بعض الجوانب فبداوا في تكوين جماعات أخرى ولكن هذا ليس هو الحل الامثل، لانه كان يمكن أن تحل هذه الخلافات ويستدرك هذا القصور في داخل جماعة واحدة، فانى لاأشجع إخواننا في الجماعات على أن يتعجلوا ويشقوا صفوف جماعاتهم ويكونوا جماعات أخرى بل عليهم أن يحاولوا أن رأوا عيباً أو إنحرافاً أو خطأ يمكن أن يصحح وأن يقوموا بذلك في الاطار الصحيح فلاينبغي أن يسرع الناس إلى تكوين جماعات جديدة. ■

حرب الخليج وأثرها على المنطقة

لا شك أن منطقة الخليج تعتبر من أهم المناطق في العالم العربي والاسلامي ، وهي في نفس الوقت من أسخن المناطق على الخريطة العالمية بسبب الثورة الايرانية والحرب العراقية الايرانية ، وقد انعكست هذه الآثار على جميع منطقة الشرق الأوسط، وعلى الأخص منطقة الخليج العربي ، ومع أن النزاع العراقي الايراني هو نزاع طويل الأمد واستمر مئات السنين، لكنه لم يصل الى درجة الصدام المسلح الا في عام ١٩٧٩ ، وكان السبب الأوحد هو الثورة الايرانية التي أخلت بالتوازن الاقليمي للمنطقة .

بقلم : عبدالله عبدالرحمن

الخلاف بين العراق وايران على مناطق معينة الحدود، أو بسبب شط العرب هو مظهر سطحي للخلاف ولم يسبب رغم وجوده لمئات السنين مواجهة عسكرية بين الدولتين وليس المهم هنا أن نراجع بذور النزاع أو أن نحدد من هو المسئول عن البدء في الحرب فكل طرف يتهم الآخر بأنه هو البادئ . فالحكم العراقي يتهم الثورة الايرانية بتشجيع عناصر حزب الدعوة للقيام بأعمال تخريبية داخل العراق، والحكم الايراني يتهم بأن العراق دخل بجيوشه داخل الاراضي الايرانية وأنه يجب معاقبة المعتدي، وهم لا يقبلون بأقل من تغيير شامل في الحكم العراقي، وابعاد صدام حسين والبعث العراقي عن الحكم .

لكن ما هي الأسباب الحقيقية لهذه الحرب المدمرة . هل هي صراع بين العرب والفرس كما تدعي الحكومة العراقية، أم بسبب تحرير الشيعة في العراق كما تدعي الحكومة الايرانية؟!

لفهم الأسباب الحقيقية لا بد من مراجعة بعض الأمور وأهم هذه الأمور :

١ـ المنظور الأمريكي المعاصر للخليج والجزيرة :

ان أمريكا تنظر الى المنطقة عبر مصلحتين اساسيتين هما :

أـ المصلحة الاقتصادية : وذلك بالحفاظ على استمرارية تدفق النفط الى العالم الغربي واستمرار صرف عوائد النفط في السوق الامريكية والحفاظ على المنطقة كسوق للبضاعة الامريكية .

ب ـ المصلحة الأمنية : في اطار ما يسمى بالتوازن الاستراتيجي مع الاتحاد السوفيتي .. أي أن جميع منطقة الخليج هي منطقة استراتيجية للولايات المتحدة، وأنها مستعدة للدخول في حرب للحفاظ على هذه المنطقة تحت الهيمنة الامريكية

٢ـ المفهوم الامريكي لأمن الخليج :

لقد كونت الولايات المتحدة مفهوما خاصا لأمن الخليج يرتبط عضويا وبشكل أساسي مع مصالحها في المنطقة وليس بالضرورة بمصلحة المنطقة . ومن هنا تطور المفهوم الامريكي لأمن الخليج مع تطور الادارات السياسية الامريكية فمن مبدأ ايزنهاور الى مبدأ نيكسون مرورا بكارتر وانتهاء الى مبدأ ريغان .

فمبدأ ايزنهاور يقول بالفراغ السياسي الذي أحدثه خروج بريطانيا العظمى في المنطقة وهذا الفراغ السياسي يجب أن يملأ من قبل الولايات المتحدة، وكان من نتيجة هذا المبدأ القضاء على ثورة مصدق في ايران وايجاد نظام موال للولايات المتحدة في المنطقة .

مبدأ نيكسون : وقد خطط لهذا المبدأ أو صاغه هنري كيسنجر، والذي يعطي بعض القوى الاقليمية دورها في الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة . وقد اختيرت ايران للقيام بهذا الدور وسميت بشرطي المنطقة، وأخذ السلاح الامريكي يتدفق على ايران بكميات هائلة، حتى أصبح الجيش الايراني أحد القوى العسكرية الاساسية بالمنطقة، وبنفس الوقت كان هناك اهتماما بالسعودية لكنها لم تعط نفس الاهمية بالنسبة للأمور العس
وقد استمر العمل بهذا المبدأ حتى سقوط الش
١٩٧٩م .

مبدأ كارتر : تميز هذا العهد بانشاء
التدخل السريع وتكثيف الوجود العسكري الا
في الخليج .

مبدأ ريغان : لا نستطيع أن نقول أن ريغ
سياسة معينة بالنسبة للحرب العراقية الا
فالفضائح التي كشفت تبين أن ريجان أو ا
الامريكية لا يهمها انهاء هذه الحرب بل بال
تعمل على استمرارها . والسبب هو انه
التوازن الاستراتيجي بالمنطقة، أصبح أمن ا
مسئولية مباشرة للولايات المتحدة واستمرا
الحرب يجعل دول الخليج بأكملها تعتمد كل
الولايات المتحدة بالشئون الأمنية .

والخلاصة : أنه بعد الثورة الايرانية و
الدور الايراني في المنطقة كشرطي و
للولايات المتحدة، كان لا بد من اعادة
المنطقة لتحقيق التوازن الاستراتيجي، وه
السبب الرئيسي في الحرب العراقية الايران
السبب الرئيسي في استمرار هذه الحرب حتى

هكذا يتبين لنا أن اهداف الولايات المتح
الخليج تتلخص بالآتي :

١ـ السيطرة على النفط والموارد الد
الضخمة التي لم يكشف عنها حتى الآن .

٢ـ تكريس تبعية اوروبا الغربية واليابان لل
المتحدة بسبب اعتماد هذه الدول
نفط الخليج .

٣ـ تجميد أسعار النفط وزيادة انتاجه .

٤ـ الحؤول دون استعمال النفط
سياسي أو تسخيره لاهداف التنمية ال
المطلوبة .

٥ـ الحيلولة دون احداث تغيير في المن

بعد هذه المقدمة نستطيع ان نتحدث عن
وآثار الثورة الايرانية على منطقة الخليج .

١ـ ازدياد التواجد العسكري الاجنب
المنطقة وعلى الاخص الامريكي، وي
هذا في :

أ ــ ازدياد حجم الاسطول الامريكي والاوروبي في المنطقة من ٣٠ الى ٦٠ سفينة حربية بالاضافة الى حاملات الطائرات .

ب ــ اعطاء السعودية بعض الاسلحة الدفاعية وحرمانها عدد من الاسلحة الضرورية لجعلها وبقية دول الخليج بحاجة الى حماية المظلة الامريكية العسكرية وما يترتب عن ذلك من نتائج سياسية .

ج ــ اعطاء الولايات المتحدة بعض القواعد العسكرية في عمان ومسقط .

٢ ــ اضطراب الأمن الداخلي لدول الخليج :

لا شك أن قيام الثورة الايرانية لهو السبب الرئيسي في اضطراب الأمن الداخلي في الخليج، فالثورة الايرانية رفع رايتها وقادها ائمة الشيعة، وعليها أسسوا دولتهم في ايران . ومنذ البداية دعا الخميني الشيعة في انحاء العالم لمناصرتها من مبدأ الولاء للعقيدة ودعا البعض الآخر الى تصدير الثورة لكل العالم لانقاذ المستضعفين . وعلى ذلك تحرك الشيعة في العراق وفي المنطقة الشرقية في السعودية وفي البحرين في اطار المحاولة الانقلابية عام ١٩٨٢، وتحركوا في الكويت ضمن ما سمي بأحداث مسجد شعبان عام ١٩٧٩، بالاضافة الى حوادث التفجيرات التي وصلت حتى الى أمير الكويت نفسه عدا الحوادث التي رصدتها أجهزة المخابرات في هذه الدول من تبرعات طائلة لايران، ومن اشتراك عملي في التدريب على السلاح في المعسكرات الايرانية، الى المشاركة في مؤتمرات الدفاع عن المستضعفين، الى الانقطاع عن الدراسة الوظيفية لفترة من الزمن للذهاب الى (قم) لتلقي العلم هناك والعودة بالافكار الثورية .

كل هذه الامور جعل الاقلية الشيعية في دول الخليج طابورا خامسا، وانعكس هذا على معاملة هذه الدول للشيعة ورصد تحركاتها، سواء على مستوى الشرطة أو المراكز الحساسة في الدولة .

٣ ــ الاوضاع السياسية الداخلية :

لا شك من أن كل دول الخليج لا تزال تحكم بنفس النظام منذ مئات السنين، وهذا النظام هو قبلي بالاصل ثم طور الى نظام ملكي أو أميري، ويعتمد على عائلة مالكة، تملك وتحكم وتعتمد على ولاء القبائل للحاكم . وكانت هناك محاولات لايجاد مشاركة من الشعب كما حدث في البحرين والكويت وقد اجهضت هذه المحاولات، وعاد النظام السياسي الى ما كان عليه . وقد سمعنا عن مجلس الشورى في السعودية منذ عام ١٩٧٩، ولكن هذا المجلس لم يشكل حتى الآن .

فالحكم في دول الخليج هو حكم مطلق، لا يقبل بأي مشاركة من جهة كانت . لكن اذا نظرنا الى العالم الثالث كله نجد أن نفس النظام يطبق مع بعض الواجهات السياسية التي لا تسمن ولا تغني من جوع...فأغلب دول العالم الثالث ما عدا الهند تحكم من حكام لا يقبلون بمشاركة الشعب ولا رقابة الشعب عليهم .

وهذا لا يعني أننا نؤيد هذا النوع من الحكم ولا يعني أن هذا الحكم اسلاميا ولو أسموه هذا الاسم .

٤ ــ تأسيس مجلس التعاون الخليجي :

لا شك أن أكبر حدث سياسي على منطقة الخليج هو التعاون السياسي والعسكري والأمني بين دول الخليج، تحت مظلة مجلس التعاون الخليجي الذي مقره الرياض .

كوّنت أمريكا مفهوماً لأمن الخليج يرتبط عضوياً بمصالحها في المنطقة

والاخطار التي تهدد دول الخليج داخلية كانت أو خارجية هي أخطار واحدة ومصدرها واحد، لذلك كان التعاون بين هذه الدول لحماية أنفسها من هذه الاخطار .

فالاخطار الخارجية تأتي من ايران، وبدون التفاعل العسكري بين هذه الدول، وبدون المظلة الامريكية لن تستطيع هذه الدول مقاومة ايران عسكريا .

والاخطار الداخلية تأتي من الاقليات الشيعية والسياسية ومصدرها واحد أيضا وهو ايران، لذلك كان التعاون الأمني لحماية الأنظمة والدول المشتركة في المجلس هدف مهم لكل الدول المشتركة .

■ المشكلة الاقتصادية

أ ــ اضطراب التجارة النفطية والسبب يعود الى نقص الانتاج وانخفاض الاسعار ، وكمثال على هذا، نعطي الارقام عن السعودية فدخل السعودية عام ١٩٧٥ كان ٣٦,٧ بليون دولار ووصل في عام ١٩٨١ الى ١٠٩,٤ بليون دولار والآن الى أقل من ٣٤ بليون دولار .

ب ــ بروز مشكلة العجوزات المالية لدول مجلس التعاون الخليجي لاول مرة عام ١٩٨٥، بسبب انخفاض اسعار البترول وبسبب اعتماد معظم هذه الدول على البترول كعنصر اساسي في الداخل .

ج ــ الكساد التجاري بسبب اغلاق بعض المشاريع الاقتصادية وانتهاء بقية المشاريع . فمدينة جدة كانت تعاني من أزمة سكن في عام ١٩٨٣ والآن يوجد فائض في عدد المساكن في معظم المدن السعودية الكبيرة .

والسبب الاخر هو هروب عدد كبير من رؤوس الاموال الى الخارج .

د ــ اهدار الموارد الاقتصادية :

بالرغم من أن دخول دول النفط كانت تفيض عن حاجتها، وبالرغم من العدد الكبير من المشاريع التي قامت في هذه الدول الا أن كل المصروفات كانت على أمور ليست انتاجيهلا كبناء المطارات والمستشفيات الكبيرة ومشروعات المدن العسكرية ونفقات التسليح والأمن .

■ الخلاصة

علمنا أن من أهم الآثار المترتبة على قيام الثورة الايرانية هو سقوط العمود الايراني التي كانت تعتمد عليه أمريكا للحفاظ على التوازن الاستراتيجي في المنطقة وقد أدى هذا الى الحرب الايرانية العراقية، ومن ثم ازدياد الوجود العسكري الامريكي المباشر، وتكوين مجلس التعاون الخليجي لبناء النظام الدفاعي المناسب لدول الخليج، لتتمكن من حماية نظام الحكم الحالي وحماية المصدر الرئيسي للدخل في المنطقة وهو آبار النفط .

وكانت الاضطرابات الأمنية الداخلية التي كان مصدرها الثورة الايرانية، هي من أهم الاسباب التي ادت الى تشكيل هذا المجلس .

والمهم من كل البحث أن نجد نحن كأصحاب عقيدة طريق الخلاص أو على الاقل طريق الصواب لهذه المشاكل المعقدة..فدول المنطقة وجدت في مجلس التعاون والاعتماد على الولايات المتحدة حلا مؤقتا يساعدها على كسب الوقت بانتظار المستقبل الذي لن يستطيعوا التحكم به .

وفي رأيي أن الحل يجب أن يأتي من دول المنطقة نفسها والحل الوحيد هو الوحدة السياسية لدول المنطقة تحت نظام واحد ودولة واحدة، والنظام الذي يقبل به الجميع حكاما ومحكومين، هو النظام الاسلامي الذي يعتمد على الشورى في الحكم وعلى التنمية في الاقتصاد، والذي سيجعل في المنطقة قوة سياسية اقتصادية عسكرية مستقلة عن أي نفوذ خارجي، قادرة على التصدي لأي خطر خارجي، وهذا النظام لن يأتي عن طريق ثورة أو انقلاب وانما عن تفاهم بين الحكام والمحكومين ويأتي عن طريق الثقة بالشعوب واعطائها حقوقها السياسية والاقتصادية ومشاركة الشعوب في مستقبل هذه الأمة، هذه هي الضمانة الوحيدة لمستقبل مشرق .

هذا هو الطريق وغيره هو الطوفان . ■

عمر المختار.. القائد الشهيد

بقلم: محمد عبد الكريم

حين أتناول القلم لاكتب عن عمر المختار القائد المجاهد أتصوره على صهوة جواده يصول ويجول في جنبات الجبل الاخضر وهو يدعو الناس بقوله في البيت الذى ألفه:

أبيتُ والسيف يعلوا الرأس تسليماً
وجدت بالروح جود الحر إن ضيما

الحديث عن المجاهد عمر المختار هو حديث عن الحركات الاسلامية واهدافها الخيرية، وهو حديث كذلك عن الابطال الوطنيين الذين جادوا بأنفسهم من اجل عقيدتهم وأوطانهم.

إن التاريخ المعاصر شهد وفي بقاع العالم المختلفة، ظهور شخصيات أخرى، لكن الاصالة لاينفرد بها إلا أناس قليلون فقد يرفع الناس البعض إلى مستويات عالية خيالية من حيث التقييم المنبعث من العواطف أو الموضوع بعوامل قهرية، غير أنهم يفتقرون إلى الاصالة... أصالة المنشأ والتربية وأصالة العقيدة المحركة للعمل والتضحيات.

لقد كان السيد عمر المختار بطلاً ومجاهداً حقيقياً ويأتى مكانه بين أشهر المجاهدين في مطلع القرن العشرين ضد الاستعمار الايطالي ودافع عن وطنه وعن دينه ومقدساته بلا ادعاء وبلا مساومة... وهذه أصالته، فكثيراً ما تنكر القادة للمبادئ التى بشروا بها والعقائد التى حملوها حتى ليخيل إلى بعضهم أنهم أكثر رقياً من تلك المبادئ والمعتقدات... لكن الاصلاء منهم يرون أنفسهم مهما قدموا وبذلوا دون ماتستحق الامال أن يبذل في سبيلها من جهد... وهكذا كان عمر المختار.

إن عمر المختار ليس أسطورة خيالية تلوكها الألسن ونقرأها في كتب التاريخ ولكنه شاهد حي للقدرة على العطاء لدى شعبنا الليبي. إننا في حاجة إلى أمثال عمر المختار لنأخذ بأيدى أمتنا إلى طريق الخير وسبيل الخلاص. إن شهر سبتمبر كما يذكرنا بتلك الليلة المشؤمة التى سرقت فيها إرادة الشعب، يذكرنا أيضا بأستشهاد جد من اجدادنا الشهيد المجاهد عمر المختار.

ولد المختار في البطنان ببرقة سنة ٩٨٥٨م ونشأ نشاة إسلامية أصيلة حيث بدأ تعليمه في الجغبوب التى كانت مقراً للحركة السنوسية الاسلامية، وبعد فترة قصيرة أسند إليه الشيخ محمد المهدى مسئولية الاشراف على زاوية القصور بالجبل الاخضر.

وهكذا أصبح عمر المختار من رواد الحركة السنوسية التى كانت تربي الناس على تدارس القرآن واتباع تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تربيهم على روح الجهاد والعسكرية كل ذلك كان ينم جنباً إلى جنب مع النشاطات الاجتماعية والاقتصادية. بمجمل القول فإن الزاوية كانت عبارة عن مجتمع اسلامي متكامل.

وقبل أن تمتد يد الفاشست الطليان إلى التراب الليبي كان عمر المختار يقارع الاستعمار الفرنسي الزاحف إلى أفريقيا فشهدت له الميادين بالكفاءة والحنكة.

وما أن وضع أول جندى إيطالى قدمه على التراب الليبي استنفر الشعب الليبي وثارت فيه روح الجهاد للدفاع عن الدين والارض والعرض لقد كانت حملات الايطاليين جزءاً من الحروب الصليبية فكان القساوسة يباركونها، وتدق النواقيس وتوزّع الصلبان، وتقام صلوات الشكر، كل ذلك أجج الحماس وبعث الحمية وإيقظ روح الفداء.

كان في مقدمة الذين هبوا للجهاد والاشتباك مع العدو المحتل المجاهد عمر المختار وكان وقتئذ في زاوية القصور، فأعد العدة وجمع الصفوف وتحرك تحت هتاف: الله اكبر، الله اكبر.

لقد شهد الجبل الاخضر معارك حامية وتضحيات فريدة ونماذج معطأة، لقد صرح غراسياني في بيان له بأن المختار وإخوانه قد قادوا ٢٦٣ معركة في عشرين شهراً.

وهكذا كان المختار قائداً صلباً يقاتل بمعنويات عالية وكفاءة نادرة على الرغم من عدم تكافؤ العدة والعدد ولكنه الايمان بنصر الله. وحرصاً من المختار على وحدة الصف فقد دعا في يونيو



١٩٢٢م إلى تأليف جبهة متحدة تضم أهل بر
وأهل طرابلس.

وعلى الرغم من الاهوال التى عانتها البلاد
انتشار الطاعون والمجاعات، وتحايل الاعداء
طريق المفاوضات والمناورات والمساوماتاس
الجهاد المبارك. لقد حاول الاعداء القضاء على
المختار بكل الاساليب بصفته رمزاً للجهاد وقا
للنضال ولكن هيهات أن يفلح كيدهم.

لقد ضرب المختار أروع الامثلة في الج
والاباء والقيادة والامانة حتى سقط جريحاً
معركة بناحية سلطنة بعد أن استشهد من إخوا
نحو الخمسين، فانقض عليه بعض الجنود وأخذ
أسيراً وهم لايعرفون من هو، ثم أعلن شخص
فنقل إلى بنغازى فاودع السجن لمدة أربعة أي

وكعادة كل الطغاة أعد له غراسياني في
سبتمبر محاكمة صورية استمرت لمدة سا
وربع، ظهر فيها المختار وهو الشيخ الذي ي
الثمانين من العمر رابط الجأش غير هياب مص
فيه خليل مطران حينما قال فيه:

إن يقتلوك فما أن عجلوا أجلاً
قد كان مذ كنت مقدوراً ومحت
هل يملك الحر لو دانت له أمم
لامر ربك تأخيراً وتقد

لقد استقبل المختار حكم الاعدام بالحمد
والرضا بالقضاء ونقل جثمانه من سلوق إلى بنغا
حيث دفن فيها.

إننا حينما نحى سيرة هؤلاء الافذاذ لانفعل ذ
من أجل التسلية، إنما لتلمس الطريق وت
الخطى، لقد جاهد عمر المختار تحت راية (لا إ
إلا الله محمداً رسول الله) لم يستجد الش
ولم يرتم في احضان الغرب إنما كانت ي
مرفوعتان إلى رب العالمين ولسان حاله يق
**«ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا وانص
على القوم الكافرين»**... فاستجاب له ربه فكا
الشهادة وكان الخلود.

أخبار المسلم

القذافي وتونس

بعد اصرار الحكومة التونسية على عدم اعادة العلاقات مع ليبيا، حتى على مستوى التمثيل الشعبي، وذلك نتيجة للتوتر السائد بينهم، إلا أنه اخيراً تمت الموافقة على عودة العلاقات شريطة أن يكون التمثيل دبلوماسياً. وقد وافق القذافي على ذلك، وتم تعيين عبدالعاطى العبيدي سفيراً بتونس... وللضرورة أحكام..

عزلة القذافي وحاجة صدام . .

قام جاد الله عزوز الطلحي وزير الخارجية في حكومة القذافي بزيارة للعراق في الفترة من ٦ إلى ١٩٨٧/٩/٨م. إلتقى فيها بطارق عزيز نائب رئيس الوزرأ ووزير الخارجية. كما إلتقى أيضا بصدام حسين في اجتماع دام زهاء الساعة، هذا وقد صدر في نهاية تلك الزيارة بيان مشترك يؤكد على ضرورة عودة العلاقات، وعلى الوقوف بحزم ضد أى اعتداء أجنبى يستهدف أمن وسلامة البلدين. كما وجه الطلحى إلى طارق عزيز دعوة لزيارة طرابلس في القريب العاجل.

الجنود الليبيون في ايران

علمت مصادرنا في الداخل أن القذافي قد ارسل في عام ١٩٨٦م حوالى ٤٠٠ ضابط وجندى من قوات الدفاع الجوى إلى إيران. وقد ذكر هؤلاء الضباط الذين عادوا إلى البلاد مؤخراً أن مهمتهم الاساسية كانت المشاركة في الدفاع الجوى عن المناطق الاستراتيجية في إيران ضد هجمات الطيران العراقي، كما ذكر أن عودتهم هذه جاءت بعد أن تم استبدالهم بدفعة أخرى من الضباط والجنود الليبيين.

حفتر أصبح عريفا ؟!

ذكر القذافي في إحدى ندواته، أنه لايوجد في الجيش الليبي عقيد اسمه خليفة حفتر، ثم نظر إلى أحد حراسه المرابطين خلفه وسأله: ماهى رتبة حفتر هل هو عريف أم جندى. فأجاب الحارس: إنه عريف.

ثم تابع القذافي حديثه: حفتر عريف في الجيش كان مكلفاً بمهمة ولكنه تخلي عنها واستسلم لقوات حبرى. كما تروج أجهزة مخابرات النظام هذه الايام اشاعات مفادها أن مطار وادى الدوم قد سقط في يد حبرى نتيجة لخيانة بعض الضباط الليبيين، وليس نتيجة للمعارك مع حبرى!!.

طلاب الثانويات وقود الحرب

علمت مصادرنا أن أغلب ضحايا المعارك مع تشاد الاخيرة كانوا من طلاب المدارس الثانوية، وعلى الاخص مدرسة صلاح الدين الثانوية ببنغازى، ومدرسة غريان الثانوية. وقد حدث ذلك عندما تصادف وجودهم في شمال تشاد مع المعارك التى اندلعت هناك.

مصراته العاصمة ؟!

تنوى حكومة القذافي نقل العاصمة إلى مدينة مصراته بعد أن فشل مشروع نقلها إلى الجنوب. هذا وقد بدأت بالفعل في نقل بعض الاجهزة والمؤسسات إلى هناك. ولقد علمت المسلم أن مبنى الجوازات المركزى سيتم نقله قريباً، بعد أن تم الاستيلاء على احدى العمارات الخاصة لهذا الغرض.

الاسلام يخيف القذافي

علمت مصادرنا أن أجهزة القذافي الامنية تقوم بالتحقيق مع العائدين من الخارج، وخاصة الطلبة واغلب اسئلة المخابرات تدور حول علاقات هؤلاء بالاسلاميين والمساجد والمعارضة في الخارج.

ضرائب . . ضرائب ؟!

تعددت أنواع وأشكال الضرائب في ليبيا، ومن آخر مااستحدث من هذه الانواع مايسمى بضريبة بيت القائد، إذ قيل أنه سيتم جمع أموال لبناء بيوت للقائد في ثلاثة مدن رئيسية وقد ذكر أحد الليبيين الذين غادروا البلاد مؤخراً أن المواطن الليبي يدفع حالياً أكثر من ثلاثة أنواع من الضرائب عند خروجه للسياحة، ومن المعلوم أن الضرائب تزداد والمرتبات لاتدفع، فمثلا استاذ الجامعة يدفع له مرتب شهر يونيو في شهر سبتمبر... والله المستعان.

وحدة جديدة

آخر ماتوصل إليه القذافي من الـخطط الوحدوية ماسماه «مجلس رؤساء الوطن العربى» الذى يتكون من رؤساء الدول والحكومات، كما أقترح مجلس آخر «فيدرالى» يضم رؤساء الوزارات.. ومن خلال ذلك تدبر كل دولة شئونها الداخلية بنفسها. كما أقترح أن تقوم بعض الوحدات الاندماجية بين الدول في ضمن الاطار وأقترح وحدة بين سوريا والعراق، والجزائر وتونس وليبيا!! وإلى المزيد من الافكار والتنظير .

القذافي يدعو للجهاد

بعد المعارك الاخيرة التى دارت في قطاع أوزو، بدأت أبواق النظام تنادى بالجهاد، ووزعت على أئمة المساجد لحث الناس على الجهاد الذى أصبح على حد زعمهم، فرض عين على كل ليبي وليبية، بعد أن أحتلت قوات حبرى قطاع أوزو.

وعندما لم يستجب أحد لهذاه النداءات، أخذت أجهزة النظام في القبض على الشباب في الشواع وارسالهم إلى معسكرات التدريب في الجنوب.

مزيد من المخابرات . .

تم نقل وتعيين بعض أجهزة المخابرات إلى مدينة بنغازى نتيجة لتصاعد الرفض والتحدى للنظام الحاكم، وقد افادت مصادر المسلم في الداخل أن أجهزة المخابرات في طرابلس وبنغازى قد قامت بحملة واسعة من الاعتقالات خصوصاً بين الشباب الملتزم إسلامياً كما قامت هذه الاجهزة باغلاق بعض المساجد في صلاة الفجر.

أراء في الصحوة الإسلامية :

البعث الإسلامي بين افتراءات الفكر القومي وتأولات الغرب الصليبي





تشهد هذه الأيام موجة من الإدعاءات والتحريض وتقارع الاجراس في كل من الشرق العربي والغرب الصليبي ، وتتعدد الواجهات والألوان ويبقى النداء واحد .. المسلمون قادمون !! الإسلام يتحرك !! الأتراك على أسوار « فيينّا » من جديد !! السلفية السياسية عادت تطل برأسها من !! أيها الغربيون أدركوا حضارتكم !!

ويقف المسلم حائرا يتساءل .. الصليبية وعرفناها ولها معنا جولات وتارات، فما بال أبناء جلدتنا وأهل ديارنا ؟!

إني لا أستغرب أن ينكأ الغرب الجراح، ويدفع بها نحو الاحتقان والنزف من جديد . فهذه سنة الله الجارية في تدافع الحق والباطل وتنازع الخير والشر . ولكن .. ما بال دعاة وحدة العرب، والمتباكين على عروبته، يرفعون في وجهنا السهام ولغط الكلام، ويتنافسون في الرخيص من القول !؟ فهل كانت العروبة إلا بالاسلام !؟ وهل كان للعرب مجد وراية بغير الاسلام !؟

ان هناك حلقات مفرغة في سلسلة الفقه التاريخي عند دعاة الفكر القومي، وعليهم أن يستدركوها قبل أن تتداعى حلقات السلسلة وينتابهم الغشيان بعد الغثيان، وتنصرف العروبة بمفاهيم الفكر القومي وممارسات دعاته، بعيدا عن اطر اللقاء والتعايش، ومصالح أمة العرب والمسلمين .

وتمهيدا لدراسة « ظاهرة الصحوة » سنحاول تخصيص الصفحات الأولى من هذا البحث لملاحظة الفكر القومي والبحث عن جذور عداوته وتسجيل انتقاداته، وسنعتمد « حسن النيات » ان تبدت في أطروحاته حول هذه الظاهرة. وسنجتهد فيما تبقى من الصفحات في استعراض ما يجري في الغرب الصليبي، من قراءة تفصيلية وتحاليل متعمقة، حول ما يسمونه بالبعث الاسلامي أو الاسلام السياسي، وأحيانا الاسلام المسلح . وسنحاول أيضا البحث عن مرتكزات ودوافع هذه الالتفاتة المضطربة والتتبع الوجل، في محاولة فهم الظاهرة. سنعرج في استطلاعنا هذا على دراسة أهم التقويمات الغربية للصحوة الاسلامية، بالاضافة إلى التوصيات والخطوات التي يلجأ إليها الغرب الصليبي عبر أذنابه وأجهزته في الشرق لملاحقة الظاهرة، ومحاولة تقييدها بالاحتواء أو إفراغ قوة الدفع والعافية فيها .

■ الفكر القومي . .

مما لا شك فيه أن حالات الأمم والشعوب ما هي إلا انعكاسات لمزاجية وظرفية المكان والزمان الذي تحيا فيه . فإذا أخذنا في الحسبان الحالة التي مرت بها الأمة العربية بعد اتفاقية سايكس ـ بيكو، وتجزئة إرث الخلافة العثمانية بين ممالك الغرب الصليبي، تتبين لنا الدوافع النفسية وحاجة الأمن التي أدت إلى نشأة الفكر القومي، والحظوة التي نالها ودرج فيها . وطبيعي أن تنشأ متزامنة مع هذا السقوط أفكار أخرى تحاول وقف الانحسار، وإعادة إمساك خطام الأمة وحفظ وحدتها والتخفيف من مصابها . ولكن وبدون شك، فإن أسماع الجماهير وأفئدة الأمة ستكون أصغى للظاهرة الجديدة والمنادين بها . من هنا كانت نداءات الفكر القومي أبلغ في الآذان وذات وقع تطيب له الأبدان، ففي غمرة التداعي والسقوط تتعلق الجماهير بخيط العنكبوت، وتحلم بالتحليق على أجنحة البعوض .

في هذه الحقبة من الزمن والتي شهدتها عقود الاربعينات والخمسينات والستينات، كان الفكر القومي ينعم بعافية واضطراد عجيب، انحجبت مع جلبته وصخبه امكانية الاستدراك ورصد الخطى، وظلت الحركة الاسلامية ـ ورغم محاولاتها العديدة إظهار طهارتها وجديتها في التعامل والاصلاح ـ تراوح بين السجن والاعتقال، بالاضافة إلى اتهامات العمالة والرجعية والتخلف !! وكانت مسردة القذف جاهزة مع كل اعتقال أو تحرش : اخوان الشياطين، عملاء الامبريالية، وحلفاء الصهيونية

شهدت الاربعينات والخمسينات صخباً للفكر القومي انحجبت معه إمكانية الاستدراك

من هنا استطاع الفكر القومي خلال فترة الازدهار والخصب هذه، أن يؤصل ذاته ويثبت وجوده في عدة أطر حزبية وواجهات ايديولوجية.. فكان هناك حزب « البعث العربي الاشتراكي » وحركة « القوميين العرب » و «الحزب السوري القومي الاجتماعي» و «الحزب الشيوعي اللبناني» وحزب «راكاح / الجناح العربي» بالاضافة إلى مسميات وخلايا حزبية عديدة شملت بلاد العرب من مشرق الديار الى مغاربها .

وبعد مجيئ عبد الناصر، استطاعت الدعوات القومية أن تفتح لها أرضا جديدة منتفعة من قاطرة « الناصرية » وقدرتها على جذب الجماهير واستلاب رشادها . وكان أن توسعت جغرافية المناورة، وانتشرت الحركات (القومية ـ الناصرية) .

خلال تلك الفترة، لم يكن للحركة الاسلامية امتداد جماهيري أو بعد جغرافي، وكل الذي يبلغ مسامع الناس عنها هو ماتلقيه أجهزة الاعلام الحكومي من اتهامات وأباطيل، ودعاية تحريضية تعمق مظنة السوء ودائرة القذف عند جماهير المسلمين لكل ما هو إسلامي، سواء أكان ذلك على مستوى الفكر المجرد أو الفكر الحركي .

وعند المقام تكاثرت الأصنام وعلا هبل .. وتزايد تدافع الناس حول « الصنمية الحاكمة » تزلفا بالثناء والبخور .

لقد شهدت الفترة السابقة هجرة الاستعمار اللوجستيكي، وظهور طبقة جديدة من العسكر ورثت الديار تحت شعارات الوطنية والاستقلال . فضاعت هوية الشهداء وانطمس جهاد « جماعة العلماء » بالجزائر، وغمطت عطاءات ودماء الاخوان في مصر . وفي السودان تجاهل العسكر تضحيات المهدي وأنصاره، وفي ليبيا كانت السنوسية عميلا للاستعمار البريطاني كما يحلو للعقيد الاتهام . ففي كل بلد هدرت دماء المسلمين، وعلت على أعناقهم المشانق، واحتوشتهم

كلاب السلطة من كل جانب !! وظلت الأمة غافلة غافية لا تكاد تسمع لها همسا بل تشف وشماته !!

ومع الغيبوبة والخمار والاحلام الوردية التي انتابت الجماهير العربية والاسلامية، شرع كل زعيم عربي يصنع المجد لنفسه، وينادي في الجماهير : « أنا ربكم الأعلى »، « ما علمت لكم من إله غيري »، « ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » . هكذا في غياب الجادة والتحديات، أخذ كل زعيم على مزبلته يصيح .. أما « موسى » فقد ضاع صوته وتهاوى نداؤه تحت السياط، وسكرت الجماهير على أنغام انتصرنا، انتصرنا . وتظل الفئة المؤمنة تعمل رغم الهجير وانصراف الجماهير، ويتحرك الدعاة سرا وعلانية مبشرين ومنذرين « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد » . ولكن .. من كان في أذنيه وقر، فأنى له أن يسمع النداء، وأين لمن انهكه الخنا أن يستجيب للنداء !! فقرع الباطل بالطبول يصم الآذان، وزمارهم في كل حان . لقد عاشت الجماهير العربية في نشوة ظرف حالم، ومكان آمن، لم تمتحن فيه الأمة بموقف جاد أو تحد حقيقي .ورغم سقوط الحدود الجغرافية والتوسعات التي أجرتها أسرائيل على الخريطة العربية ـ على اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ـ ظلت هذه الجغرافيا الجديدة طي الكتمان، وعاودت الأمة الصراخ : انتصرنا، انتصرنا !!

ومع فشل تجربة الوحدة المصرية ـ السورية في عام ١٩٥٨م، وتورط الجيش المصري في اليمن عام ١٩٦٣م، وإعمال القتل والسحل في بني قحطان، حاولت بعض قطاعات الأمة أن تستدرك وتتهيأ للنهوض، وقد هزها تهاوي الفكر القومي، وفشل أطروحاته . ولكن لازالت الطبول تقرع والدهماء ترفع عقائرها بالصياح انتصرنا انتصرنا!!

لقد ظلت أجهزة الاعلام الحكومية تحيل الهزيمة نصرا، والظلمة فجرا . والجماهير يصدق فيها قول « كليوبترا » على لسان شوقي وكانت قد عادت لتوها الى القصر بعد هزيمة جيشها فوجدت هذا الغثاء من الناس يصفق لها ويصيح : كليوبترا، كليوبترا، فقالت غير آسفة عليه :

أثر البهتان فيه   وانطلى الزور عليه
ياله من ببغاء   عقله في أذنيه

وعندما وقف « موسى » يتحدى الفرعون جهرة وعلى ملأ من القوم، كانت الزنازين والمشانق، وشهد الناس دعاة أعلاما، رؤوسها معلقة .. الابتسامة على وجهها وألسنتها تلهج بالنذير « فستذكرون ما أقول لكم».

وجاءت السنوات العجاف، وحطت الشدائد على بلاد العرب، وانهالت المطارق على الرؤوس، وخفتت الأصوات فلا تسمع إلا همسا.. وهوت الأصنام، وتداعت « منسأة » الفكر القومي بنكسة حزيران . وتحركت الجغرافيا هذه المرة آخذة معها تاريخ العرب، وبدأ الاحتضار والانحسار، فانكشفت مع الجزر سوءة الفكر القومي وعجزه عن الاستمرارية والثبات . وقد صاحب هذا تراجعات الكثير من أعلام هذا الفكر وجماهيره، ومن تبقى اختزن كاسد البضاعة وشرع يبحث عن تكأة جديدة ومخرج فيه الفرج .

وكان من الطبيعي أن يتزامن مع انحسار المد القومي تنامي مساقات جديدة، تنسجم ومعطيات المرحلة القادمة، أو كما يرى أحد الكتاب[1] أن انتشار الجماعات الاسلامية خاصة في الشرق الأوسط، كان بسبب الطريق المسدود الذي وصلت اليه المفاهيم العلمانية كالقومية والاشتراكية العربية في نهاية العقد السادس . وقد كانت هذه النخب العربية متأثرة بالغرب تحاول تطبيق هذه المفاهيم منذ نهاية الحرب العالمية الأولى لدفع







عجلة التنمية الاقتصادية والسياسية في بلاده
وفي ظل الاحباطات التي اكتنفت تلك الأوضاع،
الاسلام أمام تلك الدول كأمل جديد، وهنا انفرج
أسارير الدعاة، وهدأ الوطيس، وكانت فرصة
تسمع الجماهير العربية والاسلامية وتطالع وج
وألسنة تعمل طرحاً جديداً ولها فيما حدث رأى
إنها بمثابة وقفة لمعاودة تقييم الحسا
وإعادة تثمين الجهات .
وأخذت مرحلة التقييم هذه عقدا من الز
تلاقحت فيه أجنة الجيل الجديد بالفكر الاسلا
وتقمصت طاقة الدفع الحركي فيه . كل
المراسم والملتقيات الخصبة تمت عبر التف
الاجيال الجديدة إلى صفحات ماضيها المش
وصحائف جهاد الاعلام، التي غيبتها مؤسس
الفكر القومي وأجهزته .
وكان الاستيعاب لمستلزمات المرحلة القاد
والتسارع لانجاز معطياتها، متمثلا في استكمال
أنجزه الاولون من رجالات الحركة الاصلا
الحديثة من حيث الاصلاح العقائدي، وبث ا
الجهادية، بالاضافة للممارسة التنظيمية وال
السياسي . كل ذلك كان محاولة لتخطي احبا
الفكر القومي وتجاوز عطب مفاهيمه واطروحا
وعلى سطور الكلمات واشراقة الوصايا، ا
خطتها القلوب قبل اليدين .. عاود الناس تج
الحروف، وتنفس عطر دم الشهداء، واخضلت
الأجيال الجديدة بالدموع، حزنا على قسوة الا
وجحافة الظلم، وأزهرت الأقوال وتبرعم ا
وتنفس المسلمون الصعداء، واستيقظت الحياة
الأجيال على نداءات الشهيد وآهات كلماته الح
« لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ي
بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم، ولكن
كانوا يخسرون هم أنفسهم ؟ وكم كانت البش
كلها تخسر ؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون
المعنى الكبير .. معنى زهادة الحياة بلا عق
وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطها حين يسيطر ال
على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد »
وكما قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ ذات يوم
يخط بيمينه ما يعتلج في صدره ويستشرفه برؤ
« أن كلماتنا تظل ميتة كعرائس من الشمع،
إذا متنا في سبيلها دبت فيها الحياة » .
انها طفرة فريدة أنضجتها الظروف ور
المتغيرات الجديدة، أو كما وصفها أحد دعاة ا
القومي[2] متحسرا على تداعيات بيت العنكبو
لقد كانت « السبعينات حلقة ذهبية في
الحركة السلفية مشرقا ومغربا. شرق مهزوم
عدوه التاريخي وقيادته القومية، مأزومة
نفسها وفصائلها وجماهيرها، مأزومة في ما
السياسي اللاديمقراطي، مأزومة في تج
الاشتراكية . ومغرب على مفترق طرق : ا



تتعامل مع العصر بمنهجية مترددة حائرة في خياراتها السياسية والاجتماعية، ووحدة المغرب سراب ليس أبعد منه في صحراء الحلم سوى وحدة المشرق » .

وفي رأي ثان ـ وان كان يحمل نفس المضامين ـ حول الظاهرة السلفية : إن أول علامات الخريطة الجديدة هو « مناخ الهزيمة الذي صاحبت نشأة السلفية الراديكالية (اجهاض ثورة ١٩١٩م) والهزيمة التي صاحبت تطورها (نكبة ١٩٤٨ في فلسطين) والهزيمة التي انهت مرحلة تاريخية كاملة (١٩٦٧) ثم زيارة القدس المحتلة (١٩٧٧) فهذه كلها وماتزال مناخات «الهزيمة» التي تنفست فيها كل السلفيات الجديدة. ويقصد بها هنا كل الحركات الاسلامية التي انتظمت بلاد العرب من مشرقها الى مغربها .

فمما لا شك فيه أن « الثورة الايرانية » كانت هي أيضا المتنفس الثاني، والتي انجابت مع حيويتها وعنفها كل هياكل الدخان، و « برطعة » المستكبرين في الأرض . وهنا تبدى الجمر وانكشف الصرح، ووجدت الحركة الاسلامية في الثورة الايرانية منطلقا لها وبعدا استراتيجيا تفئ اليه عند احتزاب الأمر، وتسعى لمحاكاته والتواصل معه . فكان أن انتشرت « الحركات الاسلامية العلنية » منها والسرية، المسلحة والمسالمة على حد سواء، ووجدت لدعواتها أرضا خصبة في خضم أجواء الهزيمة، ومناخات الاهانة، وتداعيات الملك في تلك الفترة الأولية، كانت الثورة الايرانية في أوج وقدتها، وكانت أطروحة « تصدير الثورة » ونظرية « الاسقاط عن طريق الجماهير » تجد لها تفاعلا في الشارع السياسي، وتناغما بين العاملين في الحركة الاسلامية . في تلك الفترة لم نسمع للفكر القومي صوتا ولا حتى صدى، مما يدفعنا للتكهن برغبته في « البيات الشتوي » انتظارا لمتغيرات قادمة أو طوارئ جديدة .

ثم تحدث الجفوة بين الثورة الايرانية والحركة الاسلامية على متعلقات عديدة، منها الرؤية الايرانية لطبيعة النظام السياسي والبيعة للامام، ثم مطالبة الخميني للحركة الاسلامية بإظهار العداوة السافرة لبعض الأقطار الخليجية، بالاضافة الى الخلافات التاريخية القائمة بين الشيعة والسنة والتي لم تبد « ايران الاسلام » رغبة في التنازل أو التخلي عنها . ثم اتسعت شقة الخلاف من خلال المواقف الرسمية للحكومة الاسلامية في أيران ابان أحداث سوريا، وتحالفها مع النظام الطاغوتي هناك وانفتاحها على بعض الدكتاتوريات العربية مما أوهى العصى وفصم العرى وأوهن شعرة معاوية .

وكالعادة انفتحت قرائح الفكر القومي واتخذ دعاته من هذا الخلاف مدخلا للطعن والتحريش . وتناسى هؤلاء أن الخصام الواقع بين الحكومة في أيران وبين بعض القطاعات في الحركة الاسلامية لا يعني بحال سحب الحراب عليها وتلقف حرائب وعطايا الدكتاتوريات العربية ورجالات الملك العضوض . فالمسلمون لا يعملون بالفلسفة القائلة « عدو عدوي صديقي » . فعدو عدوي ليس صديقي أذا كان بجاهلية عدوي .

وأذا كانت ايران اليوم ـ وبسبب الحرب العراقية ـ الايرانية ـ قد التاثت طهارتها وأصابها البلل، فهذا لا يعني ـ مرة أخرى ـ أن يلقي دعاة الفكر القومي على كل محاولة تغيير تجري في العالم العربي والاسلامي ثياب الخمينية والعمالة للفرس .

فهذا كلام رخيص ودجل ممجوج، ومن الأفضل لدعاة الفكر القومي التريث شتاء آخرا أو البقاء دهرا في الشرانق والشقوق، تلمسا لاجواء جديدة ومناخات أنسب تتعايش فيها الطباع والرؤى . فاليوم لا يوجد هناك تيار فكري أو سياسي الا ويؤمن بأن الاستفاقة الحضارية والقضاء على

المسلمون
لا يعملون بالفلسفة القائلة
« عدو عدوي صديقي »

التخلف والخلاص من الذيلية والاهانة، لا يتحققان إلا بالرجوع إلى قيم الاسلام وديناميكية الحركة والحيوية فيه.

■ الغرب وقراءة الظاهرة

منذ سقوط الشاه ووصول الخميني الى السلطة، لا ينفك الغربيون عبر أجهزة الاعلام ودور النشر والجامعات ومراكز الابحاث، يتحدثون عن ظاهرة الجماعات الاسلامية . ويتم التركيز على هذه الظاهرة بعتبارها سمة المرحلة الراهنة، وعنوان الحياة السياسية، والتعبير الناجز عن طموحات مجتمعات تمتد من أندونسيا وتمر بأفغانستان، وتعرج على العالم العربي ثم تهبط في اتجاهات أفريقية متعددة . فالمستجدات التي طرحتها الثورة الاسلامية في ايران ووصول الآيات الى الحكم، والاصلاحات التي تقدم بها حزب السلامة الوطني في تركيا ـ والتي كانت تبشر بعودة راشدة الى عهود الخلافة الاسلامية ـ مع استجابات وتفاعلات اسلامية تبنتها الجماعة الاسلامية في باكستان، خلال أزمة القضاء على العلمانية هناك، مع حالات توتير عالية شهدتها الأقطار العربية، وظهور طبقات جديدة من الشباب المثقف الملتزم اسلاميا، مطالبا بدور له في الحياة السياسية والحزبية .. كل هذا وغيره دفع الغرب الى ازالة القذى عن عيونه ومعاودة قراءة الظاهرة .

ففي عام ١٩٨٠، عقدت في الولايات المتحدة أكثر من سبعة عشر مؤتمرا وملتقى لدراسة الاسلام ومراجعة المتغيرات التي أفرزتها الثورة الايرانية . وقام بتنظيم هذه المؤتمرات والملتقيات والدعوة اليها عدد من الجامعات ومراكز الأبحاث دفعتها الى ذلك عدة عوامل منها :ـ

١ـ تزايد الأهمية الاقتصادية للأقطار المصدرة للبترول والتي هي في أغلبها اسلامية .

٢ـ ضعف حالة الأمن والاستقرار في بلدان الخليج العربي وخاصة السعودية والكويت والبحرين، وحدوث عدة انفتاحات على المعسكر الاشتراكي طلبا للحماية والأمن . ويقف وراء ذلك المتغيرات والمستجدات التالية :ـ

أـ سقوط نظام الشاه، الممثل لدور كلب الحراسة الأمريكي في الخليج .

ب ـ انعكاسات الثورة الاسلامية في ايران على المنطقة بأسرها، ومخاوف تصدير الثورة الى الأقطار المجاورة .

ج ـ انتفاضة الحرم المكي على أيدي مجموعة من الشباب المتحمس لدينه في نوفمبر ١٩٧٩ .

د ـ الوجود العسكري الروسي في أفغانستان .

٣ ـ حركة الانبعاث الاسلامي والتي شملت معظم البلاد العربية والاسلامية .

ففي العالم العربي كان السقوط التدريجي للقومية العربية ـ كحركة وعقيدة ـ في أواخر الستينات منتجعا ظرفيا ملائما لطرح البديل الاسلامي . ففي أواخر السبعينات أخذت الحركة الاسلامية تطرح نفسها على خارطة الأحداث، وتزاحم بأفكارها وتصوراتها ومنهاجها كل الأنظمة السياسية والأيدولوجية في العالم العربي .. يستوي في ذلك جميع الأشكال الثورية منها أو الموالية للغرب، أو التي تتخذ من الاسلام رداء تتشح به أو التي كشفت عن ساقيها ورفعت شعائر العلمانية كما في تونس .

المناهج الغربية لدراسة الصحوة الاسلامية :ـ

تفاوتت الدراسات الغربية في مسمياتها واطلاقها على الظاهرة بحسب معايير التهويل او الانكار التي انتهجتها، وأن كانت الصيغ العامة ـ والتي تواضع الجميع عليها ـ هي :ـ الاصولية والابتعاث . سنحاول هنا رصد أهم صور الدراسات التي ظهرت في الكتابة الغربية حول ظاهرة الصحوة، ولنبدأ أولا بالدراسات التهويلية والتي هي في أغلبها مبنية على أساسات وقراءات مغلوطة، وانتهجت طريقة

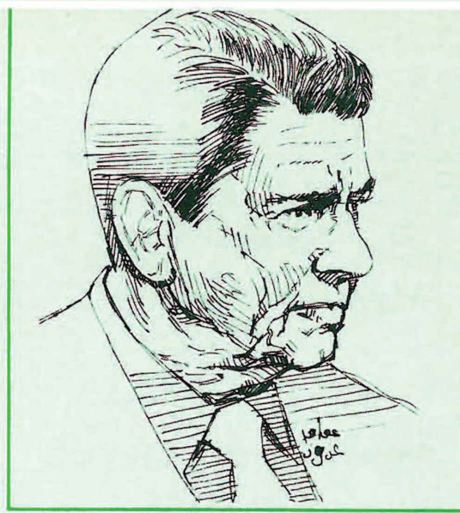
البحث الصحفي الذي ينحو في اتجاه الغريب العجيب، ويسعى لتوطين « اكليشيهات» اعلامية وفرقعات لفظية يسهل حفظها وترديدهامثل : المسلمون قادمون، قوافل الزحف الاسلامي .. وهكذا . أما الجانب الآخر من الدراسات فقد أخذ منحا مخالفا ومعتمدا على انكار الظاهرة، والاكثار من الحديث حول الخلافات القائمة بين العاملين للاسلام، وترديد الاتهامات والانتقادات التي جرت على ألسنة بعض العاملين وتضخيمها أو اخراجها عن السياق الذي قيلت فيه، بالاضافة الى الحديث المشوه والمشبوه عن تحرك وتحالفات الاسلاميين السياسيه، وأثرها على المجتمع العربي . وبالطبع فان هذه التقديمات الخاطئة تجد لها مرتجعا في بعض القبائل والطوائف والتيارات المحسوبة على الاسلام . وقد شارك في هذا أيضا ــ عن الجانب العربي ــ كتاب وصحفيون من دعاة الفكر القومي .

وهناك نوع ثالث من الدراسات بني على أسس وفرضيات مغلوطة، حيث قام بوصف الجماعات الاسلامية بالتطرف والتعصب والرجعية ومعاداة التحديث، وأنهم فوضويون في عصر العلمنة والعلم . ويتناسى هؤلاء في غمرة جهلهم بالاسلام حيوية هذا الدين وخيرية الالتزام به . فعندما يتحرك الرئيس الأمريكي واضعا على لائحته الانتخابية قضايا دينية فهذا لا غبار عليه .! وعندما يتحرك الأصوليون المسيحيون ويصرون على اعتبار الاجهاض والمساواة في الحقوق قضايا دينية وليست اجتماعية فهذا لا عار فيه .إ وعندما يرتحل البابا بولس الثاني من قطر متناولا قضايا سياسية ساخنة فهذا يعكس اهتمام الكنيسة الكاثولوكية بهموم الناس ولا حرج في ذلك إإ أما عندما يلتفت المسلمون الى تراثهم ــ بالرغم مما قاله الكثير من علماء الغرب عن الاسلام وعن التراث ــ فهو الرجعية والتخلف !!! وقد أدرك (جاك بارك) مدى تأثير هذا التراث في عملية بناء الحياة العربية الحاضرة والمستقبلية [٤] فقال :« إن التراث عندكم فيه كثير من الرموز الايجابية وكثير من القوى المحركة للتطور الاجتماعي . إن تراثكم هو حقيقة من الحقائق العميقة في المجتمع، ولا يقل أهمية عن الحقائق الاخرى كالتطور التكنولوجي .»

لكن الغرب عاجز عن ادراك ذلك ويحاول دائما التغافل والتبسيط اما وطننا العربي فقد عرف أجيالا من المثقفين الذين تكونوا تكوينا أكاديميا غربياً عاجزاً عن رؤية مافيه من امكانيات وطاقات . فلا غرابة بعد ذلك أن تظل القابلية للاستعمار قائمة في بعض النفوس .

■ تفاعلات الصحوة الاسلامية

خلال العقود الماضية لم تأخذ حركات الاصلاح قيادة الفرد أو رجل الزمان . ولكن مع التطور



الاجتماعي في طابعها الحركي الجانب التنظيمي، بل اعتمدت على اجتهادات أفرادها وكانت تغلب عليها الهدأة الصوفية وفقه القبلية وتعتمد على النوعي والتوسع الرأسي في طاقات العاملين، وتزايد الاجتهادات والممارسات القادرة على طرح البديل واسباغ الشرعية عليه، بدأت تتهاوى مصالح الغرب ومرتكزات وجوده الأمر الذي دفعه لتوسعة درجلا التحذير ولفت النظر لعملائه الحاكمين في الشرق «خذوا حذركم» .

ان العالم العربي والاسلامي اليوم يشهد عودة راشدة في أكثر من مجال . ويتجسد عمله السياسي والجهادي في العديد من المظاهر والأطر الآتية :ــ

١ــ العودة الى الشرعية الاسلامية والالتزام بها بدلا من النظم القانونية الغربية .

٢ــ التغيير في نغمة الخطاب السياسي، والحرص على كثرة تعاطي المعاني والمفاهيم الاسلامية .

٣ــ الاكثار من المظاهر الاجتماعية الاسلامية كظاهرة الحجاب واللحى في الشارع والجامعة والمؤسسة، بالاضافة الى تحريم الكحول في بعض البلدان والاتجاه نحو التعليم الاسلامي ومحاولة زيادة المفاهيم الدينية ورفع اللبس في بعض فروع العلوم كالفيزياء والأحياء .

٤ــ الجهاد الأفغاني وأطروحته الاسلامية لحل القضية الأفغانية .

٥ــ تحرك الأقليات الاسلامية في العديد من البلدان (كالفلبين وفطاني) ومطالبتها بحقها في التمثيل السياسي أو الحكم الذاتي .

٦ــ دخول أطراف اسلامية جديدة في المعادلة السياسية والاجتماعية ومعارضتها للنمطية السائدة في الحكم . ففي مصر مثلا تمثل هذا في :ــ

أــ عودة مجلة «الدعوة» المصرية لسان حال الاخوان المسلمين هناك، رغم خطها المعادي للحكومة والناقد لسياستها، بالاضافة الى عدة مجلات أخرى تدافع عن وجهة نظر الاخوان المسلمين « كالاعتصام » و « المختار الاسلامي » .

ب ــ ظهور جماعات سرية مسلحة كالتكفير والهجرة (جماعة المسلمين) شباب محمد، وجند الله .

جــ انطلاقة شباب الجماعات الاسلامية في الجامعات . وهذه ــ في الغالب ــ أكثر فاعلية وتأثيرا على الشارع السياسي، لقدرتها على حش الآلاف وتنظيم التظاهرات أو المسيرات تأييد للمواقف والقرارات الاسلامية .

دــ المساجد الطياره .. وهذه عبارة عن أماكز يتعاهد الشباب المسلم الملتزم على الصلاة فيه وخاصة في الجمع والأعياد، بعيدا عن لحاظ أجهز الأمن وخطب وعاظ السلاطين في المساج الخاضعة لتوجيهات الدولة .

وعلى هذا النمط يمكن أن نضرب أمثلة من كل قطر عربي، تشهد بحدوث الصحوة الاسلامي وتفاعلها مع الواقع السياسي والاجتماعي .. وم ظاهرة الاعتقالات الأخيرة في تونس والمحاكمات في الجزائر الا تناغما وتجاوبا مع هذا الصدى يترد الآن في كل أجواء المعموره .

٧ ــ الهيئات والمنظمات والروابط العالمية الت تدعو إلى إقامة علاقات سيلسية واقتصادية بـ الاقطار الاسلامية . وأمثلة على ذلك رابطة العا الاسلامي، الندوة العالمية للشباب الاسلام الهيئة الاسلامية الخيرية العالمية، المعـ العالمي للفكر الاسلامي، الاتحاد الاسلا لفلسطين، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابـ اتحاد الطلبة المسلمين . .الخ.

أسباب الصحوة الاسلامية في المنظار العربي

يرى البعض [٥] أن الغليان الحالي ليس الأو من نوعه، وأن الصحوة الاسلامية وكذلك الانتفاضا التي تحدث باسم الاسلام ما هي إلا ردود فع للأزمات المتتابعة التي تواجهها المجتمعا الاسلامية . هذا وقد أشار الكاتب الى أهم الأسبا التي تكمن خلف تلك الانتفاضات العفوية المخططة وهي :ــ

أــ افتقار النظم السياسية الى شرعية مقبو جماهيريا .

بــ عدم توفر العدالة الاقتصادية والاجتماع واقترانها بسياسات استبدادية .

جــ عبُ الهزائم العسكرية .

وقد اعتبر الكاتب أن هذه الأسباب أو العوامـ هي مكونات بيئة الأزمة التي تلعب دور الوسـ فتحدث الصحوة الاسلامية كردة فعل .

وذهب كاتب آخر [٦] الى ان العقيدة الاسلا والوحدة العربية أيدولوجيتان لهما معان ومضامـ متعددة . وحول العلاقة بينهما يقول أن الصحـ الاسلامية بدأت في الظهور نتيجة لفشل فكـ الوحدة العربية، التي راجت عقب الحرب العالمـ الثانية، هادفة توحيد البلدان العربية، وبينما ظلـ العروبة بنفوذها على مستوى النخبة المثقفـ التفت الجماهير الشعبية حول الحركة الاسلا المعاصرة كقوة تعبوية على المستوى الوطـ والعالمي .



وبرى كاتب آخر ٧ أن تاريخ الاسلام كان دائما تصارعا بين التجديد والتقليد . وقد تعاظمت الحساسية بين النخب الحاكمة ذات المفاهيم والقيم الغربية، وبين الأئمة والعلماء الذين يتمتعون برصيد شعبي وبعد جماهيري . ولا يزال الصراع محتدما . ويضيف الكاتب أن الصحوة الاسلامية التي حدثت في القرن التاسع عشر قد شهدت ولادة حركات التحرير الوطنية، وأمدتها بالزاد والرعاية الكافية لتحقيق الاستقلال السياسي . ويتنبأ الكاتب بأن الصحوة الاسلامية الحالية ستدفع بالمسلمين الى المطالبة باستقلالهم وتحررهم الاقتصادي .

ويرى « ظفر أمام» في دراسته حول « حركة البعث الاسلامي اليوم » أن من أسبابها الرغبة في تغيير الأوضاع القائمة في المجتمعات الاسلامية على البصعيدين السياسي والاقتصادي، والتطلع الى تنمية الامكانيات الاقتصادية للدول الاسلامية الغنية، وتلك التي تتمتع بمواقع جغرافية واستراتيجية مهمة . لذلك فهو ينظر اليها على أنها حركة تغيير وتنمية سياسية واجتماعية تلتحف بتراثها الاسلامي، وتجأر اليه في حربها للظلم والقهر وعدم المساواة .

وترى كاتبة تركية « زهيره اندرو » بأن العودة الى الاسلام في تركيا تعود الى فشل « الكمالية » ومنهجها العلماني في تحقيق تحول عميق الجذور في المجتمع التركي . ومع الأزمات التي أفرزتها « الكمالية » ومشاريعها في التحديث، بدأ الناس في العودة الى اسلوب التفكير والعمل الاسلامي والارتحال الى تراثهم وتقاليدهم الدينية .

وفيما يبدو لي أن هذه القراءة الأخيرة تصدق في أبعادها ومضامينها على مجريات الأحداث في كل من مصر بعد فشل الناصرية في مشروعها الاشتراكي، والبورقيبية في محاولتها لعلمنة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وربطها بالمظلة الغربية . واذا كانت التجربة الناصرية قد عجل بسقوطها الهزيمة العسكرية في ١٩٦٧، فان الأزمات الاقتصادية وانعدام المناخ الديمقراطي سيعجل بسقوط البورقيبية وتداعي ما تبقى من الكمالية .

■ مستقبل الصحوة في عيون الغرب

يتفاوت مستقبل الحركات الاسلامية في البلدان العربية من بلد الى بلد، ويعتمد مصير الجماعات الحركية الاسلامية على قدرتها في التفاعل

إن استئناف الحياة الإسلامية بكل صورها ومقوماتها هو مطلب جماهيري ، ولن تكون القوميات الضيقة بأنماط فكرها ونظرياتها هي البديل

والتعايش مع الاتجاهات والنخب الأخرى وامكانية الموائمة بين الأنشطة والتوجهات المشتركة للأطراف جميعا . والنتيجة الحاسمة لهذه العلاقة هي قدرة هذه الحركات الاسلامية على احتواء الفاعليات الاجتماعية الأخرى، إما بالاستحواذ عليها أو بالتحالف معها، كما حدث في ايران قبل الثورة . وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على وجود زعامة ذات شخصية جذابة مؤثرة (كاريزمية ــ كالامام البنا والخميني) تلفت حولها الجماهير تسمع لها وتتجاوب معها . وهذا يتطلب ــ ايضا ــ درجة من التحالف والتناصر بين هذه الجماعات الاسلامية والاتجاهات التنظيمية الأخرى .

ومن العوامل الأخرى التي ستؤثر في مصير هذه الحركات الاسلامية حيويتها واثبات وجودها في الحياة السياسية، من خلال صياغة الأهداف والخطط وطرح المشروعات والبرامج التي يمكن الجماعات الأخرى الرجوع اليها والاطمئنان لها .

ويرى بعض الكتاب الغربيين أن محدودية الطرح السياسي على أجندة الحركة الاسلامية أو بعض قطاعاتها، والتركيز على القضايا والمبادئ الأخلاقية دون التقدم ببرامج وحلول للمشاكل الاجتماعية، سيؤدى الى اضعاف مواقف هذه الحركات في عيون الجماهير ولو بعد حين .

ويرى بعض هؤلاء الكتاب أن الحركة الاسلامية مطالبة اليوم برفع الحرج وكشف مواقفها من عدة قضايا هامة وجوهرية كالحرية السياسية.. وخاصة حرية الفكر وإقامة الاحزاب ، بالاضافة إلى مفهوم « المواطنة »والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمعات الاسلامية، ووضع المرأة اليوم، وطبيعة النظام السياسي، والعلاقات الخارجية مع الدول غير الاسلامية .

العامل الثالث والمهم أيضا هو فاعلية البرامج والمشاريع الحكومية في حل المشاكل الاجتماعية والتخفيف من الأزمات الاقتصادية والذي سيدفع بدوره لكسب التأييد والشرعية لهذه الحكومات .

إن الصراع لن ينتهي في أمة العرب، وإن حركة البعث الاسلامي اليوم انما تعجل بتهيئة الحلبة واعداد الميدان، وتؤكد من جديد أنه ليس من السهل اقصاء الاسلام من حياة المسلمين، وإن العقد القادم سيشهد جزءا من هذه الملحمة، وستدفع الهزائم والأزمات المتلاحقة ببقية تكايا مملكة الفكر القومي، وسيجد الناس في الصحوة الاسلامية أرضا وعمارة جديدة يتحركون عليها وتفئ اليها جموعهم .

■ تعقيب

إن عودة المد الاسلامي اليوم لتؤكد من جديد أن استئناف الحياة الاسلامية ــ بكل صورها ومقوماتها في الشرائع والقوانين والقيم والموازين وفي العادات والتقاليد ــ هو مطلب جماهيري، ولن تكون القوميات الضيقة بأنماط فكرها ونظرياتها هي البديل .

وينسى هؤلاء الأصل، ويصرون على تعهّد الفرع، وكلما قام من يرد الحق الى نصابه وقفت في وجهه أزلام السلطة تقص أجنحته وتئد قدرته على التحدي .

ويتناسى هؤلاء درس التاريخ وحقائق الحركة فيه . فما كانت الدعوات تكبر الا في محاضن الشدائد والابتلاء، ولا تنتشر الا بالسجون والعذاب . وإن شجرة الاسلام لا تنمو إلا إذا سقيت دوما بدماء الشهداء .

وإذا كان السيف اليوم لا زال يعلو على الرقاب، فسيعود غدا الى القراب وينهض الحق للأهل والأحباب .. « **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله** ». ■

١ـ Udo Steinbach*: "Re-islamisation a Step towards a Golden Age?" Orient, 21, 3, Sep. 1980, p. 331.

٢ـ سيد قطب: «هذا هو الطريق» معالم في الطريق دار دمشق سوريا ص ٢٣٥ .

٣ـ غسان إمام: «البعد السياسي للاسلام والعروبة في المغرب» مجلة الوطن العربي العدد ٥٤٠ ، ص ١٨ .

٤ـ في حوار بينه وبين طلال رحمه نشر في كتابه «الثقافة العربية المعاصرة».

٥ـ Hrair Dermejian*: "The Anatomy of Islamic Revival: Middle East Journal, Washington D.C. 34, 1, Winter 1980, p. 1.

٦ـ Scarcia Amoretti*: "Arabisme et Islamisme: Ideologies en Confrontation". International Political Science Abstracts, Vol. 31, No. 2, 1981, p. 568.

٧ـ وردت هذه الاراء في كتاب «الصحوة الاسلامية» للدكتور محمد محمود ربيع .



الحل الإسلامي فريضة وضرورة

هذا الكتاب هو الحلقة الثانية في سلسلة أصدرها المؤلف تحت عنوان حتمية الحل الاسلامي، يقدم فيها النظام القادر على انتشال الأمة الاسلامية من الوهدة التي وقعت فيها. والتي حاولت للخروج منها مجربة كل الحلول والنظم المستوردة فكان الفشل حليف تلك النظم و مستوريدها .

وتأتي أهمية هذا الكتاب بالذات في مرحلة جهادنا ضد الطاغوت القذافي، ليبين لنا معالم الطريق الصحيح الذي يجب أن نسلكه في صراعنا مع الباطل القائم على أرضنا في وقت نعق كل ناعق بفلسفته المستورده وحله الأرضي يريد بيعه لشعبنا الليبي على أنه الحل الأمثل والفلسفة السديدة.. يبين المؤلف أن الحل الاسلامي ليس كما قد يتبادر الى اذهان بعض السطحيين أنه مجرد تطبيق لمجموعة من الحدود الشرعية، ويؤكد أن هذه الحدود هي جزء من الحل وليست الحل كله . فلا يكون الحل إسلاميا إلا عندما يستلم الاسلام دور قيادة المجتمع ويتحكم في دفة التوجيه .

ونظراً لشمولية الحل الاسلامي يبين الدكتور القرضاوي أن الاسلام يبني كيان الفرد الروحي ويثبت القيم الاسلامية في المجتمع، وفي المجال التربوي والثقافي يطبق الاسلام منهجاً تربوياً واطاراً ثقافياً يبني الانسان الصالح .

وفي الناحية الاجتماعية يفرض قواعد التعامل الاجتماعي السليم ويبني أفضل القيم ويحمي المجتمع من عوامل التفكك والانحطاط كما يفعل ذلك في الجوانب الاقتصادية والعسكرية والسياسية بالعقيدة ويعلي القيم السياسية النظيفة ويكفل حرية الفرد وينظم علاقات الأمم والشعوب على اسس من المودة والسلام .وينبهنا الدكتور القرضاوي أن الحل الاسلامي لا يمكن أن يتحقق بشكله الصحيح إلا اذا تحققت شروط أساسية :

١ـ ضرورة الدولة المسلمة التي تضمن شعائر الاسلام وقواعده .

٢ـ الاستمداد من مصادر الاسلام بالدرجة الاولى

٣ـ حل كامل لا يقبل التجزئة فلا يؤخذ من الاسلام جزءا ويترك جزءا.

٤ـ لابد من عنوان الاسلام «أي أن لا تحكم تحت شعار آخر كالديمقراطية أو الاشتراكية حتى ولو طبقنا معظم التشريعات الاسلامية».

٥. أن يكون غاية ومقصوداً لذاته لا أداة يتخذها الحاكم لتثبيت حكم فرد أو طائفة .

بعد ذلك ينتقل المؤلف الى قضية مهمة وخطيرة ألا وهي السبيل الى تحقيق الحل الاسلامي، فيعرض جميع السبل التي يناوي بها أصحاب الاتجاهات المختلفة في عصرنا ويناقش كل منها ويعرض مدى قدرتها على تحقيق الحل الاسلامي المنشود، وأهم السبل امطروحة هي :

القرارات الحكومية ، والانقلابات العسكرية، واسلوب الوعظ والارشاد، والخدمات الاجتماعية، والحركات الاسلامية .. ويرى أن لكل من هذه السبل دوراً في تحقيق الحل الاسلامي ولكن أياً منها لا يكفي وحده لقيام هذا الحل ولابد من تآزرها جميعا .

ويعقد المؤلف آماله على الحركات الاسلامية الناضجة، كما يعرض بسرعة الحركات الاسلامية في مطلع هذا القرن والصعوبات التي واجهتها والسلبيات التي وقعت فيها .

وبعد فهذا الكتاب يعتبر منارة تلجأ اليها سفن العاملين ضد الطواغيت، الباحثين عن السبيل وسط عواصف التيارات المتلاطمة والبضائع الكاسدة، فحري بنا أن ندرسه مرات ومرات لنوقن بحتمية الحل الاسلامي وأنه الحل الاوحد والاسلم لجميع مشاكلنا وهو البلسم الشافي لنزف جراحاتنا فلا يدلس علينا حينئذ الطواغيت واشباههم ولا ندفع الغالي في بضاعة كاسدة عند أصحابها . ■

المؤلف : يوسف القرضاوي
الناشر : مؤسسة الرسالة
عرض : جمال بوراس

ملاحظات على الطريق..

بقلم : محمد الزاوي

لقد عمّ الظلم والفساد عالمنا الاسلامي واصبح حقلا لمختلف التجارب الانسانية . ورغم تحقق فشلها جميعا الا ان احدا من حكامه لم يجرؤ على اعطاء الفرصة للاسلام لعلمهم أن دخول الاسلام الى الساحة دون فسادهم وعبثهم وبثهم لمقدعات الأمة..ونحن ندرك أن السلطة التي تمكن للاسلام في الأرض لا تعطي ولكنها تؤخذ ولا توهب ولكنها تنتزع، ولن يسلم أهل الباطل لأهل الحق الا وهم كارهون..ومن اعتقد غير ذلك فعليه أن ينتظر طويلا حتى تنزل عليه مائدة الحكم من السماء !

والمسلم عندما ينظر اليوم الى ما يدور في الساحة الاسلامية يجد هناك امرين يناقض احدهما الآخر !!.ويتساءل الانسان كيف يعيش هذان المتناقضان معا ؟!

الأمر الأول هو وجود هذه الصحوة الاسلامية التي عمت القرى والارياف والمدن وبرزت في كافة الاقطار والامصار، واحتوت كافة الامكانات والطاقات والخبرات، وتوسعت كما وكيفا..فاصبح الاسلام في الجامعات والمعاهد والمدارس كما هو في المصانع والمؤسسات والوزارات بل حتى في المؤسسات العسكرية للدولة مثل الجيش والشرطة..فاينما اتجهت عاينت ظاهرة الالتزام بين الشباب والشابات وبين الرجال والنساء بارزة للعيان سواء من خلال الزي الاسلامي او السلوك الاسلامي أو التعامل الاسلامي..وفي السابق كان اصحاب المصالح يتملقون الاحزاب واصحاب الافكار العلمانية حتى يعلو الى مآربهم..واليوم تراهم يتملقون الاسلام والفكر الاسلامي.. بل حتى اولئك العلمانيون اصبحوا يدعون المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية في بعض الاقطار..كل هذه الدلائل تدل على قوة هذه الصحوة .

الأمر الثاني..هو انه رغم اتساع دائرة التدين والالتزام الاسلامي بين مختلف فئات الشعب، تجد ان الحكومات تزداد في كل يوم كفرا وعنادا وتحديا لهذه الصحوة وللدعاة العاملين عليها..تقتل من تشاء، وتعذب من تشاء، وتلقي في السجون والمعتقلات من تشاء، ليس ذلك فقط بل إنها تتحدى ارادة المسلمين بسن القوانين الظالمة المخالفة لشرع الله والتي تحل الحرام وتحرم الحلال..فتخون الله ربها وتبيع أرضها وعرضها وتستسلم للعدو صراحة، الامر الذي ما كانت تقدر هذه الانظمة على فعله يوم لم تبلغ هذه الصحوة هذه الدرجة من القوة..فما السر في ذلك ؟!

عندما أخبر مصعب بن عمير رضي الله عنه، رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بيت في المدينة الا وبه مسلم.. كان ذلك مؤشرا للرسول صلى الله عليه وسلم للبدء بتأسيس الدولة ومصارعة الباطل..

واليوم لم يبق بيت إلا وبه مسلم، ولم يبق مرفق من مرافق الدولة إلا وبه مسلم بل مسلمون . واليوم شباب الحركة الاسلامية اكثر تنظيما وقوة من اى حزب آخر، واكبر ايمانا واكثر استعدادا للتضحية في سبيل عقيدتهم عمن سواهم..ومع ذلك فان قادة العمل الاسلامي لم يقدموا بعد على استرجاع الحق الذي سلب والسلطان الذي اقصى عنه شرع الله..

وقد يقول قائل أن حسابات اليوم غير حسابات الامس..واقول لا..وانما قد تكون وسائل اليوم غير وسائل الامس وما عدا ذلك فالامر واحد . كان الجميع يتربص بالاسلام واليوم الجميع يتربص بالاسلام..كانت هناك دول كبار لها الهيمنة والسلطان على العالم واليوم هناك دول كبار لها نفس الدور..كانت هناك حكومات محلية ظالمة تبطش بكل من يخرج عن سلطانها واليوم هناك حكومات تفعل مثل ذلك..ولقد كان العدو يملك العتاد والمال وكان المسلمون ضعفاء وليس لهم من القوة إلا قوة الايمان ولكنهم اخذوا بالاسباب وتوكلوا على من بيده النصر .

ولقد ضرب الله لنا مثلين في هذا العصر هما حجة علينا ــ ان لم نعمل

المثل الأول : ما حصل في ايران ــ مع اختلافنا معهم في بعض الاصول ــ اذ عندما صمم الشعب على تغيير الواقع استطاع أن يأتي بأركان حكومة تعتبر من اقوى الدول في الشرق الاوسط ومدعومة من دولة عظمى ولها من المخابرات وقوات الردع ووسائل التعذيب والقهر ما لا تملكه الكثير من حكوماتنا اليوم..صحيح ان الثورة في ايران حطمت الباطل ولم تستطع ان تقيم الحق مكانه ولكن ليس هناك مقارنة بين ايران واستعدادات وامكانات الحركة الاسلامية اليوم .

والمثل الثاني : هو ما حصل في افغانستان..حيث شعب اعزل فقير لا يملك من وسائل العصر الا اليسير النادر وليس له من قوة ارضية تدعمه..هذا الشعب عندما حركه الايمان ودفعته قوة العقيدة ووجد القيادة الراشدة ثم توكل على الله استطاع أن يقف في وجه اكبر قوة عسكرية على وجه الأرض ويصارع هذا الغول على مدى الثماني سنوات الماضية وهو ماض ــ باذن الله ــ من نصر الى نصر .

فالذين يقولون ان الاسلاميين غير قادرين على مواجهة الحكومات

الخلط بين الاصول والفروع والاهداف والوسائل أدى الى تأخير المسيرة لاسلامية

المتسلطة على رقابهم أقول لهم : « ادرسوا ظاهرة ايران »، والذين يقولون انه حتى لو قامت دولة اسلامية فانها لا تستطيع ان تقف على قدميها لان دول الغرب والشرق ستكون متربصة بها اقول لهم : « ادرسوا ظاهرة افغانستان » .

ولكن هل لهذا التباطؤ من اسباب ؟ نعم . فان من يدرس السيرة والتاريخ المعاصر سيجد ان هناك بعض الحلقات المفقودة ــ أو على الأقل غير المعلومة لأكثر الناس ــ في العمل الاسلامي اليوم ومن ذلك :

القيادة القادرة على أخذ زمام المبادرة واستغلال الطاقات واستثمار المواهب..والخروج من حل مشاكل الامس الى رسم خطوات الغد .

فنحن في اكثر الاحيان نقود الناس بقيادات استشهدت في سبيل الدعوة وليس بقيادات تعيش الدعوة وتقدم المثال الذي يجعلها قادرة على تحريك جماهير الأمة..ولذلك اسباب خارجية وداخلية .

■ الاسباب الداخلية

١ــ أن الحكومات اليوم ركزت اكثر ما ركزت على محاربة القيادات الاسلامية وزرع الشبهات حولها حتى انك لا تكاد تجد قائدا أو عالما من علماء المسلمين الا وحوله عشرات الشبهات وله مئات الاعداء .

٢ـ الظروف القهرية والممارسات الارهابية للحكومات جعلت اكثر القيادات الاسلامية سرية غير معروفة لدى جمهور الأمة الأمر الذي لم يمكنها من ممارسة قدراتها واظهار مهاراتها حتى يتجمهر الناس حولها.

٣ـ امتلاك الدولة لكافة وسائل الاعلام والتعليم واتفاق الحكومات على محاربة الحركة الاسلامية والتعتيم عليها وعلى قياداتها جعل اكثر هذه القيادات قطرية وبذلك كان تأثيرها محدودا .

ومن الاسباب الخارجية

■ الاسباب الخارجية

١ـ عدم تفرغ القيادات الاسلامية ـ في اكثر الاحيان ـ للدعوة بسبب قلة الموارد المالية مما جعل هذه القيادات مشغولة بتدبير امورها المعيشية وليس بالعمل للنهوض بالدعوة .

٢ـ القصور في مراعاة الضوابط الموضوعية للاختيار والتأمير مما ادى الى أن بعض من يصل الى مراكز القيادة يكون من غير المؤهلين بل احيانا قد يكون من اصحاب المصالح الشخصية مما أثر على سمعة الحركة في بعض الاماكن تأثيرا سلبيا .

عدم التفريق ـ احيانا ـ بين الاصول والفروع وبين الاهداف والوسائل مما جعل بعض القيادات تصر على المحافظة على شيً من الماضي ولا تقبل التطوير ولو كان في الوسائل والاساليب..بل اصبحت تقيم غيرها على هذا الاساس وبذلك حصلت تصنيفات داخل العمل الاسلامي وضاعت الكثير من الجهود في الرد على الشبهات التي تصدر من داخل الصف وكان لذلك ايضا انعكاسات خارجية في مدى الثقة ببعض القيادات العاملة في صف الدعوة .

■ الحلقات المفقودة

البرنامج الواضح للتغيير :

فهناك هدف عام يجمع كل العاملين للاسلام على مختلف اتجاهاتهم وهو « اقامة شرع الله » وهناك بعض الوسائل المتفق عليها بين اكثر العاملين للدعوة مثل البدء في التغيير من الفرد والانتهاء بالدولة . ولكن ليس هناك حد متفق عليه في كيفية الانتقال من مرحلة الى أخرى وما هي العدة والعدد المطلوب استيفاء شروط الانتقال من كل مرحلة..وهل ستكون هناك مواجهة فاصلة بين قوى الحق والباطل أم أن التغيير سلمي حتى النهاية..وهل سيكون التغيير في كل قطر على حده وبامكانيات القطر المحلية ...أم انه سيكون هناك تركيز من كل العاملين في الحركة على قطر واحد ثم يكون هذا القطر بعد ذلك هو نقطة الانطلاق ..كل هذه الاسئلة ليس لها اجابات محددة ـ أو معروفة على الأقل ـ مما جعل هناك قلقا وعدم وضوح لدى الافراد الذين هم عماد الحركات في التغيير .

وعدم وضوح هذا البرنامج التغييري ـ في اعتقادي ـ هو احد الاسباب المؤدية الى تعدد الجماعات وكثرة الاختلافات..وهو ايضا سببا في الفتور الذي يعتري العمل الاسلامي من حين لآخر .

فنحن اليوم بحاجة الى قيادة تأخذ بزمام المبادرة وتستحدث من الوسائل ما يمكن للدعوة من شق طريقها في هذه الظروف الصعبة..ونحن في حاجة الى وضوح في الهدف الاستراتيجي الذي يحدد المراحل والوسائل المطلوبة لكل مرحلة وبذلك يكون السير بينا والطريق واضح وبذلك تطمئن النفوس ويتضاعف العطاء وتحصل الثقة .

هذه نقاط نستهدف من ورائها حفز الهمم والتنبيه على بعض مناحي القصور غير المقصود في العمل الاسلامي .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

محاكمات الإسلاميين في تونس

بدات يوم ٢ سبتمر ١٩٨٧م محاكمة ثلاثة وخمسين من عناصر وقيادة الاتجاة الاسلامى في تونس بتهمة المساس بأمن الدولة داخليا وخارجيا وتفاصيل هذة التهم المزعومة تاتى من وثائق صحفية الاتهام التى تقول بان الاتجاة الاسلامى قد خطّط وبرمج ونظم كل المراحل التى تؤدي إلى قلب نظام الحكم الحالي واستبدالة بحكومة إسلامية باستعمال كل أشكال العنف المادي والفكري هذا وقد اعتبرت الانفجارات الاخيرة التي وقعت في الفنادق السياحية بمدينتي سوسة والمنستير يوم ٢ اغسطس بداية تنفيذ هذا المخطط ، كما اعتبرت الحكومة المظاهرات التى جابت شوارع البلاد ، والمناشير التى وزعت و والكتابة على الجدران دليلاً على نية اجرامية كما يدعى المدعى العام

أما فيما يخص العلاقة مع ايران فلقد اعتبر المدعى العام حسب وثائقة تلك المقالات التى كتبها الاستاذ راشد الغنوشى في الفترة ما بين ١٩٨٠م و ١٩٨١م دليلاً مكتوبا على وجود علاقة بين الثورة الايرانية والاتجاة الاسلامى .

ورداً على هذة المغالطات جاء أول اعتراض على شرعية المحكمة من عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة العفو الدولية والى نداف من السنغالو، ومن الان جيراردي الفرنسى مسئول الرابطة العالمية لحقوق الانسان، والسيد فرانسيس لامان محام فرنسى، والسيد روبرت تحراين عن الجمعية الامريكية ، كما جاء . هذا الاعتراض على لسان خمسين من المحاميين التوانسيين .

هذا الاعتراض يقول بان الوكيل العام للجمهورية لا يحق له أن يرأس المحكمة ، اذ انه لا يمكن أن تكون السلطة التي تتهم هي التى تحاكم . ولكن هذا الاعتراض وقع رفضة من قبل المحكمة، وعندم بدأ استنطاق الاستاذ الغنوشى تجلى استعلاء الايمان على الكفر من خلال سيطرته على مسار النقاش وافحام متهميه وعلى رأسهم الهاشمى زمطل رئيس المحكمة الذى ارتبك وفقد السيطرة على الجاسة . كما ان الاستاذ الغنوشى كان يفرض على المحكمة تاجيل مداولاتها عندما يحين موعد اداء الصلوات .

هذا وقد أدانت قيادة الاتجاة الاسلامى أسلوب العنف وعمليات التفجير فقال راشد الغنوشى : إنني أدين عمليات التفجير التى ووقعت في الفنادق واعبر عن تعاطفي مع الضحايا وآسف شديد الأسف أن يجرح زوار أجانب في بلادنا ، ولكننى أدين وأندد ايضا بالعنف الرسمي الذي يمارسه النظام والذي كان من ضحاياه بعض اخواني، كما نفى الشيخ كل التهم الكاذبة ضد التجاة الاسمى وجاء في سياق حديثه عن ظروف اعتقاله أنه وقع القبض عليه عندما عاد إلى القاء الدروس في المساجد وجاء في قوله : أنا انسان واريد ان احيا ما اراد الله لي الحياة ولكن إذا شاء الله أن أكون شهيد المساجد فليكن ذلك . . ولكنني أقول لكم إن حياتي لن تذهب سدى وستنبت من دمي أزهار اسلامية .

وعندما طلب من الشيخ أن يقول كلمتة الاخيرة دفاعا عن نفسه اجاب : إن هذه المحكمة سوف تحكم ولكن الله السميع العليم سوف يحكم ايضا يوم لا حكم الا حكمة وسنقف جميعا أمامه لنسال عما كنا نعمل ، وفي الأخير اشكر كل من وقف معنا في محنتنا هذه .

وفي الثانية صباحا من يوم الاحد ٢٧ سبتمبر ١٩٨٧م اصدرت المحكمة حكمها الجار كما يلى :

١ـ الاخ بولبابة بن ابى بكر دخيل إعدام
٢ـ محرز نودئة إعدام
٣ـ حمادى الجبالى إعدام
٤ـ صالح كركر إعدام
٥ـ على العريض إعدام
٦ـ عبد المجيد الميلى إعدام
٧ـ فتحى معتوق إعدام

وحكم على كل من الشيخ راشد الغنوشي، والشيخ عبد الفتاح مورو بالاشغال الشاقة المؤبدة . أما بقية الاحكام فتتراوح ما بين سنتين إلى الاشغال الشاقة المؤبدة .

إن هؤلاء الابطال الذين حكم عليهم ظلما من قبل محاكم بورقيبه ينظرون إلى محنتهم هذه نظرة الواثق من نصر الله ويحتسبونها في جنبه ويرتقبون ساعة النصر

محمد أبوالقاسم ـ تونس





نضال المسلمة

بقلم : أم معاذ

إنها صحوة إسلامية . . فالدين ينتشر من جديد، والناس تعود إلى حظيرة الاسلام بعد أن جربت كل الحلول الشرقية والغربية فأثبتت فشلها الذريع .

إن المسلمين اليوم بدأوا ينظرون إلى دينهم نظرة جادة ومتمعنة بعد أن كان في السابق في أذهانهم مجرد شعائر وترتيلات لاتحرك روحاً ولاتحي همة، بدأوا يستشعرون حقيقته ومعانيه ويرون شموليته وكماله، ويأخذونه كمنهج مترابط لاانفصام فيه ولا تجزئ .

لقد سقط الغطاء المزيف المحّرف الذي حاول أعداء الاسلام تغطيته به حينا من الدهر، وبان الجوهر والعمق والتوازن فدخل الناس في دين الله أفواجاً، مما أدمى قلوب الاعداء وأثار حفائظهم، فأخذوا يتنادون بالويل والثبور، فردّد اذنابهم في أرضنا مقالة أسيادهم فكانوا من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم«دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» ووصفهم بقوله«هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا »فهؤلاء وأمثالهم يدّعون الاسلام والايمان قولاً ولكنهم يرفضونه منهاجاً وشريعة، بل يحاولون صد الناس عنه بشتى الوسائل. فتارة ينعتونه بالتأخر والرجعية، وتارة بعدم الانصاف وخصوصاً فيما يخص مايسمونه «قضية المرأة»هذه القضية التي ماتزال المتاجرة بها مستمرة منذ فترة طويلة .

فمن حين لآخر يخرج هؤلاء بصيحات منكرة يحاول أن تشوه نظرة الاسلام للمرأة، تلك النظرة التي لم تكن في يوم من الايام مختلفة عن نظرة الاسلام للرجل .

ولئن فشلوا في صرف المرأة المسلمة عن الاحتشام وارتداء اللباس الشرعي، فإن محاولاتهم لاتزال جارية في الدندنة على أوتار بعض العادات والتقاليد التي لاتزال تنتشر في مجتمعاتنا وربطها بالاسلام وجوداً واستمراراً .

إنه لمن الانصاف أن نقول أن المرأة المسلمة اليوم لاتزال تعاني من ظلم بعض العادات الجائرة، ولكننا يجب أن نفرق بين تلك العادات البائدة الظالمة وبين الاسلام، فهذه التقاليد التي ظنها بعض الناس لجهلهم أنها من الدين، اصبحت متكاء لتلك الشرذمة للنيل من عدالة الاسلام وصفاءه .

إن الاسلام أعلنها صريحة أن المرأة شقيقة الرجل، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم«إنما النساء شقائق الرجال»ولقد جاءت التشريعات الربانية لتحقيق منهج متوازن، لا ليكون لصالح جنس دون آخر ولكن لصالح البشرية جميعها رجالاً ونساءاً .

إن هذا المنهج يقسم الواجبات والمهام حسب طبيعة الانسان الذي سيتولى حمل عبُ المسئولية، والله سبحانه وتعالى خلق الرجل رجلاً والمرأة امرأة فلا يستطيع انسان أن ينكر اختلاف الطبيعة الفسيلوجية لكل منهما، هذا الاختلاف يترتب عليه اختلاف في المهام والمسئوليات المنوطة بكل منهما .

ولكن ومع هذا فإن الجزاء متساو بين الجميع، يقول الله سبحانة وتعالى«من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب».

إن الاسلام نظام عادل واقعي وتشريعاته لايمكن أن تصطدم مع الفطرة الانسانية، لأن مشرّعه هو خالق الانسان .

إننا معشر النساء نفتخر ونعتز بما سنه لنا الاسلام من حقوق وما افترضه علينا من واجبات، فلو أخذنا موضوع القوامة مثلاً لعدالة الاسلام نجد أنها ليست قوامة استبدادية بل هي شورية، فالاصل هو التزام الزوجين بشرع الله ونصوص الاسلام، ويكون التشاور والتفاهم فيما لانص فيه والاصل في ذلك منع الضرر والضرار. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي اصحابه فيقول«خيركم خيركم للنساء» .

وقد يتهم البعض الاسلام بأنه يعطّل طاقات وقدرات المرأة ولكن الحقيقة غير ذلك، إن الاسلام دين حركة وعمل وانتاج . .العمل الطيب المتقن الذي يعود على المسلمين بالخير واجب على كل مسلم ومسلمة. إن الاسلام يكره أن يكون الرجل أو المرأة القادرين على العمل عالة على المجتمع، فالاسلام يحارب الخمول والكسل وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول«اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن، واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل . .» فالعمل إذن واجب على الجميع، ولكن يجب أن يتم ضمن حدود الشرعية

إن المرأة المسلمة هي المرأة المنتجة حقاً وغيرها ـ وإن عُدّ في الاحصائيات الرسمية من القوى العاملة ـ قد لايكون كذلك ، إن المرأة التي تعمل في الاذاعة لتقديم برنامج«مايطلبه المستمعون» مثلاً تعد عند البعض من القوى المنتجة!! فأين انتاجها ؟! وأين مردود ذلك الانتاج على المجتمع ؟!

إن بعض السذّج والجهلة يعتقدون أن المرأة التي توقف نفسها على إنشاء أبنائها إنشاء اسلامياً صحيحاً، ليست سوى طاقة عاطلة، ولكنه إذا نظر الى نفسه لوجدها من انتاج تلك الطاقة وذلك الجهد .

لقد ساهمت المرأة المسلمة في بناء الدولة الاسلامية وشاركت في الجهاد لتمكين دعائمها والذود عنها. فهذه أم عمارة رضي الله عنها في غزوة أحد تُثخن بالجراح وهي تدافع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، وتدفع عنه أذى المشركين الذين تكالبوا عليه من كل جانب، وهذه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها تضرب اليهودي المتسلل إلى المدينه على أم رأسه فيخر صريعا، وهذه أسماء بنت يزيد بن الارقم رضي الله عنها تقتل يوم اليرموك تسعة من الروم ، وإذا كان هذا في الصدر الاول فإن تضحيات الاخوات المسلمات المعاصرة في سوريا ومصر وغيرها استمرار لتلك المسيرة، وإن التاريخ الاسلامي القديم والحديث حافل بأمثال تلك النماذج .

كذلك فإن الاسلام دين علم وفكر، يحارب الجهل فاول ما نزل من آيات القرآن«اقرأ باسم ربك الذي خلق ..» والرسول صلى الله عليه وسلم يدعونا إلى التزود بالعلم فيقول«طلب العلم فريضة».

إن الاسلام حض الجميع على العلم والتعلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بكل الواجبات الاجتماعية والسياسية التي من شأنها أن تساهم في بناء وتطوير المجتمع الاسلامي القدوة، ولقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من كبار العلماء وكان الصحابة الكرام يستفتونها ويهتدون برأيها .

إن الاسلام يقول الفصل ويهدي إلى سواء السبيل. إننا نرفض ماتدعونا إليه تلك الشرذمة، ففي دعوتهم خراب الدنيا وخسارة الآخرة.

« من عمل صلحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بما كانوا يعملون » ■

رفضت القرار .. فعينوني في الكلية العسكرية :

مذكرات مدرّسة ليبية

بقلم : أم محمد

تخرجت من معهد المعلمات بنفس تواقة للتدريس في المرحلة الإعدادية وكنت أحب هذه المهنة حباً شديداً.

وعندما سعيت للحصول على التعيين لم يكن ذهني مشغولاً إلا بأن أهيئ نفسى لأكون مدرسة ناجحة، لاتعمل فقط من أجل حشو معلومات مقررة في عقول طالباتي، بل من أجل تعليم وتفهيهم الطالبات بأمور دينهم خاصة وأن المرحلة التى أقوم بالتدريس فيها مرحلة حساسة. فهى مرحلة الوعى والنضج، ولذلك فهن في أمس الحاجة لتوجيه السلوك وإصلاح النفوس والعقول بالدين الاسلامي الحنيف.

وبعد طول انتظار جاء قرار التعيين في مدرسة تبعد أميالاً كثيرة عن مسكني، وذلك طبقاً لقانون التعيين الغريب الذى ينص على تعيين المدرسات الجديدات في مدرسة بعيدة ثم يكون الانتقال إلى مدرسة أقرب بعد فترة، وجاء اليوم الدراسي الأول فقوبلت بالترحاب من قبل الادارة، وتسلمت جدول الحصص المخصصة لي، فقسمت المنهج الدراسى على أيام السنة، وبدأت متوكلة على الله عز وجل.

ونظراً لانطلاقي من منطلق إسلامي في وظيفتي فقد لاحظت الطالبات بعد فترة وجيزة إختلافاً بيّناً بينى وبين بقية المدرسات الأخريات من ناحية المعاملة وطريقة التدريس، فأحببننى حباً جماً وأحترمني إحتراماً كبيراً وتعلّقن بي. ومن

جانبى فقد عملت جادة على أن أكون أختاً وصدي لامدرسة وحسب، ولم أتقيد حرفياً بالمن الموضوع خصوصاً في مادة التربية الدينية، تعاملت مع حاجات ومتطلبات طالباتي تعاملاً ح فكنت اعلمنهن كل مايلزمهن من أمور دينهن.

ومع مرور الايام بدأ الزي الاسلامي ينتشر ف المدرسة وبدأت أخلاقهن تتحسن، فأدى ذلك إ تغير في معاملة المديرة وبعض المدرسات تجاه فاختفت تلك الابتسامات وخفتت تلك الكلم الترحيبية، وتحولت تحية الصباح إلى لوم مس على إهمال لم يكن موجود، بل بدأت المديرة تت تصرفاتي وتلزمنى بأشياء لاتلزم بها بقية المدرس وفاض الكيل عندي من تصرفاتها الظالمة نحو واحتدام النقاش بيننا أكثر من مرة نتيجة لذل ومع هذا فلقد حاولت من جانبي أن أصبر على هذه المضايقات إلى نهاية السنة الدراسية، وك أول شئ سعيت إليه بعد السنة الاولى هو الانتق إلى مدرسة قريبة من بيتنا، وبعد توفيق من الله وجل ومساعدة بعض الاصدقاء توصلت إلى الانتق إلى مدرسة قريبة.

وبدأت عملى بروح متفائلة كما بدأته في الس الاولى، وسرت على نفس المنهج الذي اختطيته السنة الماضية، ولله الحمد والمنة فلقد وجد تقبلاً من طالباتي الجدد لم أجده في المدر السابقة، وربما كان ذلك للبيئة النائية اللا يعيشن فيها.



وهكذا كان الأمر حتى ببعض الطالبات اللاتى حاولن في بداية الامر السخرية من أقوالى وتصرفاتي والهزء بها، أحسسن بالفارق بينى وبين بقية المدرسات التقليديات، فاحببنى وأحببن الحصة التى أعطيتها، بل أن بعض الطالبات من شدة تحمسهن قدمن مجموعة من الابحاث الاسلامية.

ومع مرور الزمن بدأت أحس بأن معاملتهن لبعضهن البعض بدأت تنصبغ بالصبغة الاسلامية.

ولكن ومأن أحست المديرة بهذا التغير حتى ثارت في نفسها حمية الجاهلية، فبدور منها من التصرفات مابدر من المديرة السابقة، بل تمادت في حقدها الاعمى إلى أبعد من ذلك، فاوغرت صدر الموجه الزائر. فصبت في رأسه ماشاءت من الاكاذيب عن إهمالى للطالبات وللمنهج ولعملي وتأخرى عن الحصص وعدم التزامي بالتحضير وغير ذلك.

وبهذه الخلفية دخل الموجه إلى الفصل بدون ادنى التزام بالادب المفروض على كل موجه أن يلتزم به، فعمل على إرباكى بكل الوسائل، بجلوسه على مقعدى المخصص ومقاطعتى من حين لآخر بدون إلتزام بقوانين عملية التوجيه المقررة من قبل وزارة التربية.

ولكن ومع كل هذه المضايقات استعنت بالله تعالى، وقبل خروجه حصل بيننا نقاش حاد دافعت فيه عن نفسى ومنهجى في التدريس مااستطعت. لقد كان الموجه هو أول سلاح حاربتنى به المديرة الثورية، ثم بدأت عملية الرقابة والمراقبة لدخولى وخروجي من الفصل بل عملت على تحريض بعض تابعاتها على العمل بتلك المهمة.

وعندما تجد الطالبات ملتفات حولى في فترة الاستراحة يسألنني اسئلة عن المنهج الدراسى أو استفسارات أخرى، يجن جنونها وتعمل على طردهن بحجة أن الطالبات لايحق لهن الحديث مع المدرسات في فترة الاستراحة.

ومع استمرار النظام الاستبدادى في البلاد في استحداث كل الوسائل التى تؤدى إلى محاربة التربية والتعليم، صدر قانون التنظيف الذى يحتج بأن المدرسة يجب أن يخدمها أهلها، فاستغلت المديرة الثورية هذا القانون فألغت حصتين متتالتين هما الاولى والثانية والمخصصتين لمادة اللغة العربية والنحو وخصصتها للتنظيف، فما كان منى إلا أن رفضت ذلك كل الرفض واقترحت عليها أن تلغى حصتى التدبير، فرفضت ذلك أشد الرفض واصرت على قرارها فاصريت على موقفى ورفضت تسريح الطلبات، فارسلت لى ببعض المدرسات لاقناعى بالعدول ولكننى استمريت على رفضي التام، ومأن أنتهت الحصة حتى وجدت أنها قد جهزت لى رسالة لفت إنتباه فرفضت استلامها، فلجأت إلى تهديدى بقولها «بانني لا أؤمن بمقولة المدرسة يخدمها أهلها» وهى مقولة القائد المعلم! القذافي، فثار الدم في رأسي فرددت بأننى لاأؤمن إلا بالقرآن الكريم وماجاء به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وخرجت من المدرسة وفي نيتى أن اشكوها إلى مكتب التعليم ولكنى ادركت بعد قليل المثل القائل «كيف الباب كيف الدار».

وهكذا استمر الحال إلى نهاية السنة حرب ودسائس وكذب وتلفيق، ومع بداية المداومة الصيفية ذهبت في اليوم الاول أنا وزميلة لى إلى المدرسة، ليستقبلنا النائب وهو يزف لنا الخبر المفجع إلا وهو خبر انتقال ملفاتنا إلى الكلية العسكرية للتدرب والتخرج كضابط معلم، فعلمت أن الامر مدبر وأن الحرب ليس على شخصي الضعيف ولكن على العقيدة التى أحملها والتى ترهب كل جبار عنيد يريد أن يفسد في الارض، فاوكلت أمرى إلى الله ورفضت ذلك الانتقال، وقد قدمت استقالتى، واضطررت إلى ترك البلاد أنا واسرتى سراً عندما ارغموني على الدخول إلى الكلية العسكرية.

إن هذه المديرة وهذه التصرفات وهذا المكر ليس سوى مثل ينطبق على كل المؤسسات في البلاد وماهو الا صورة لما وصل إليه التعليم في بلادنا من تروى في ظل الطغمة الحاكمة في ليبيا والتى تسعى بكل الوسائل إلى افساد العقول ومحاربة الدين ونشر للامية الفكرية التى تضمن لهم الاستمرار في الجلوس على سدة الحكم.

«وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام». ■

استراحة المسلم

• من نور كتاب الله •

«ولايحزُنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً يُريدُ الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم، إن الذين اشتروا الكُفر بالإيمان لن يضرّوا الله شيئاً ولهم عذابٌ أليم، »

• السذاجة •

عندما جاء الانجليز، كانت عندنا الأراضى فقدموا لنا الانجيل وعيوننا مغمضة، وعندما فتحنا عيوننا وجدنا انجيلهم عندنا واراضينا عندهم.

مؤسس كينيا جوموكينياتا

• هدي رسول الله •

روى ابن ماجة في سننه عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لايُحقرن احدكم نفسه» قالوا: يارسول الله، وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أن عليه مقالاً، ثم لايقول فيه، فيقول الله عزّ وجل يوم القيامة: مامنعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول خشية الناس، فيقول: فإياى كنت أحق أن تخشى»

• فكر •

قال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت. وقلب الجاهل من وراء لسانه، فإن همّ بالكلام تكلم به، له أو عليه.

• كلمات •

الحيلة مسرح ــ كما يقولون ــ ولكننا لسنا فيهامجرد « النظّارة » إنما أصحاب أدوار وسيكون الحكم الحقيقي الأخير لنا أو علينا في دار أخرى غير هذه الدار **« الوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينهم فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » ، « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ».**

• رعاية وأمانة •

كان عمر بن الخطاب يمر بالنساء اللائ يقاتل أزوجهن ، فيطرق الباب ويسأل : ألكنّ حاجة ؟ هل تردن أن تشترين شيئاً فإني أكره أن تُخدعن في الشراء ؟

وكان إذا جاء البريد خرج مع حامله يطوف بأزواج المقاتلين ، فمن يعرف أنها لاتقرأ ناداها وقرأ عليها بنفسه ماكُتب لها ، وإذا حلّ موعد رجوع البريد ، طاف على بيوت المقاتلين يعلنها بالموعد ، وفي يده صحف ودواة ليكتب بنفسه لمن لا تستطيع الكتابة ، فكانت المرأة تقترب من الباب وتملي عليه ، وهو يكتب ماتمليه .

لما أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواره ومنطقته قال: إن قوماً أدوا هذا لذوو أمانة .

فقال له على بن أبى طالب كرم الله وجهه : ياأمير المؤمنين : لقد عففت فعفّت الرعية .

• شذرات من ذهب •

■ سئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : كيف كان رسول الله في بيته ؟ فقالت : كان بشراً كالبشر يصلح نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه . . صلى الله عليه وسلم .

■ قال عمرو بن معد يكرب يصف سعد بن أبى وقاص بطل القادسية رضي الله عنه : أنه متواضع في خبائه ، عربي في غرته ، أسد في قاموره ، يعدل في القضية ، ويقسم بالسوية ، ويبعد بالسرّية ، يعطف علينا عطف الأم البرة ، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة .

■ سئل الأحنف بن قيس عن المروّة والسؤدد والعادة فقال : اجتناب الريب فإنه لايسود مريب ، واصلاح المال فلا سعادة لمحتاج ، والقيام بحوائج الأهل وذوي القربة فلا مرؤة لمن يحتاج قومه إلى غيره .

■ قال خالد بن صفوان : لاتطلبوا الحوائج في غير حينها ، ولا تطلبوها من أهل غيرها ، فإن الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء .

المصارف الاسلامية.. لماذا وكيف..

بقلم : د. علي الراشد

تعتبر المصارف الاسلامية اداة حيوية في التركيبة الإقتصادية لأى دولة، فمن خلالها يتم تحويل الأموال الزائدة عن حاجة اصحابها إلى صورة إيداعات وقروض من فرد لاخر لغرض استعمالها في أوجه أخرى مثل الاستهلاك أو الاستثمار.. فعن طريق المصارف تتم عملية إعادة توزيع للرأسمال، بالاضافة إلى هذه المهمة الأساسية للمصارف، تاتى مهام أخرى لاتقل عنها أهمية، منها تسهيل عمليات الدفع بالشيكات والكثير من المعاملات المالية مثل التحويلات وفتح الاعتمادات وتبادل العملات وغيرها.

يتخوف الكثير من رجال الاعمال والمستثمرين وتساورهم الكثير من الشكوك عن مصير أموالهم ان هم وضعوها في المصارف الاسلامية و أن النظام الاقتصادى الاسلامى لايمكنه مجارة العصر ويؤدى إلى ضياع ثرواتهم.. وغيرها من الاوهام.. ولكننا نقول لهم ولغيرهم ونؤكد على رسالة الاسلام.. بإن الاسلام يبنى ولايهدم وأن البناء اذا بنى على تعاليم ربانية فإنه ولاشك سليم قوي.

ولقد تحدثنا في المرة الماضية عن مفهوم الربا والحاجة التى دعت إلى قيام المصارف اللاربوية التي تؤمن للمسلم خدماته المالية على اسس من تقوى الله وهدى رسوله الكريم.

وبصفة عامة، يسعى اى مصرف اسلامى ـكما يقول الكتور رفيق المصرى[1] بخصوص آفاق العمل الاسلامى المصرفى ـ إلى الاتى:ـ

أعمال المصرف الإسلامي

ويمكننا سرد وبايجاز أهم اعمال المصرف الاسلامى بصفة عامة:ـ

(ا) أن يقتصر على المعاملات المصرفية المشروعة.. فيقوم المصرف بجميع الخدمات التى يقرها الشرع ومنها[2] التحويلات المصرفية، اصدار الشيكات، تحصيل الديون، تأجير الخزائن، بيع الاسهم والسندات، المعاملات المصرفية الدولية من فتح اعتمادات وغيرها.. ويراعى في ذلك حدود التعامل التي ضمن بيع نقد بمثله دون زيادة ـعدا الاجرة المشروعة التى يستلمها المصرف نظير اتعابه.

(ب) محرم في المصرف الاسلامى التعامل بالربا بجميع صوره واشكاله، تحريماً باتاً قاطعاً، فيقبل المصرف الودائع قرضاً حسناً دون أن يدفع لأصحابها فائدة ربوية ويستفيد من المبالغ التى تتجمع لديه في استثمارات مناسبة ومشروعة.

ويقسم الاقتصاديون الودائع إلى قسمين :ـ

* ودائع تحت الطلب ـوهى الحسابات الجارية: وهى لايدفع لها المصرف اى فائدة أو ربح.. ونسبتها عالية مقارنة باجمالى الودائع.
* ودائع أجله ـوهى تؤدع عادة في حسابات توفير أو ماشابهها وهى تكسب فائدة في أغلب المصارف التجارية الربوية.

فالنوع الاول.. لاغبار عليه ويمكننا إيجاده في المصرف الاسلامى دون اى حرج.. والنوع الثانى.. فهو غير شرعى.. ويمكننا تحويل كل هذه الودائع إلى بنود المرابحة ـوسنشير إليها فيما بعدـ الى اى صورة من صور المشاركة المشروعة.

(ج) القروض.. يمكن للمصرف الاسلامى أن يقرض من يحتاج من التجار والمستثمرين ـذوى الثقة والسمعة الحسنة والصدقـ قرضاً حسناً، وبالامكان أن يستوثق المصرف لاامواله فيرتهن من الدين رهناً إلى أن يستوفى الدين أو آخذ كفالة.

(د) يفتح في المصرف قسم يطلق عليه قسم (الخدمات الاستمارية): تندرج تحث أقسام فرعية: زراعية، صناعية، تجارية، وغيرها.. حسب حاجة المقترضين.. فهذا تاجر يريد شراء بضاعة لمتجره، وهذا فلاح يريد شراء جرار لمزرعته، وهذا المستهلك يريد شراء اثاث لبيته.. وغيره.. فالمصرف يتوسط ويشترى له المطلوب ويبيعه له بثمن مؤجل يربح فيه الربح المناسب المعتدل.. وهذه الخدمات نافعة وشرعية حسب اراء الكثير من الفقهاء.. فهى تتيح للمصرف أرباحاً وتقدم للمحتاج حاجته في يسر ودون عناء أو مشقة.

ويذكر الدكتورنور الدين زعتراستاذ الشريعة بجامعة دمشق أن مثل هذا القسم المطلوب ويبيعه له بثمن مؤجل يربح فيه الربح المناسب المعتدل.. وهذه الخدمات نافعة وشرعية حسب اراء الكثير من الفقهاء.. فهى تتيح للمصرف أرباحاً وتقدم للمحتاج حاجته في يسر ودون عناء أو مشقة.

ويذكر الدكتور نوالدين عتر استاذ الشريعة بجامعة دمشق أن مثل هذا القسم الانشاء في المصرف الاسلامى بالمدينة المنورة وفتح فرع للاقراض الزراعى ينظر في حاجة المزارعين ويدرسها ويبيعهم الالآت الزراعية والاشياء التى تلزمهم في الزراعة بدون فائدة ويحصل على ارباحه من تعاقد خاص مع بعض الشركات تمنحه بموجب امتياز خاص في تخفيض الاسعار لايمنح لغيره.. ثم المصرف يبيع للمزارعيين بالسعر العادى ـسعر السوقـ ويربح فرق السعريين[4].

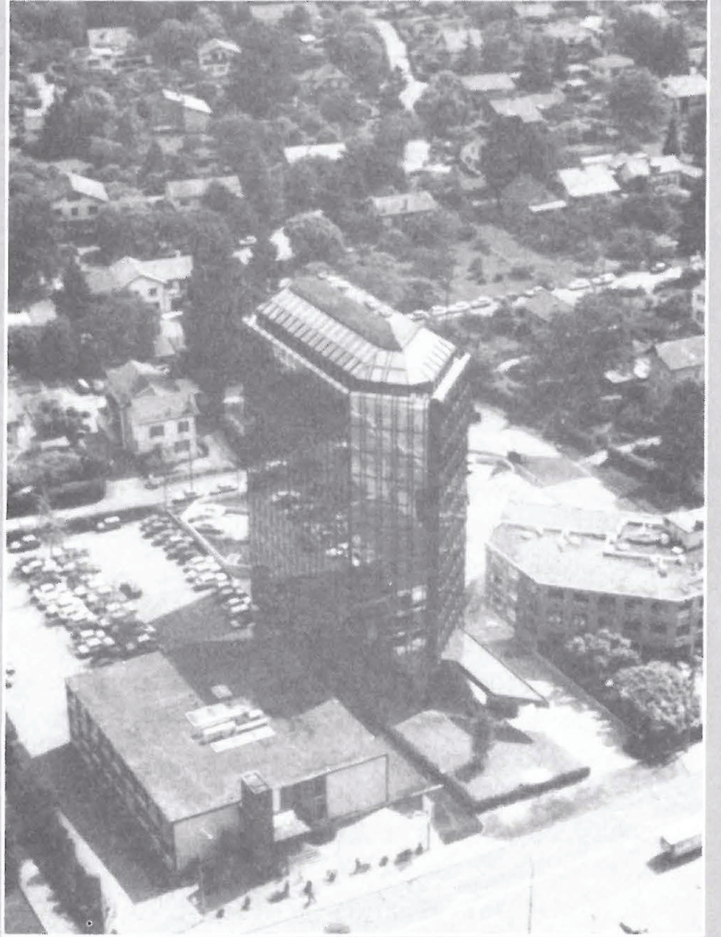
(هـ) عمليات المضاربة.. وتسمى كذلك بنظرية القراض، وذلك بان يضع مبلغاً من المال لدى تقات العاملين في نواحى الاقتصاد ويكون الامر بين المصرف وبينهم على اساس اقتسام الغُنْم ويتحمل المصرف الغُرْم ان حدثت خسارة مقابل تحمل العامل خسارة جهده ووقته.. ونجاح مثل هذه العمليات مرهون على عنصر الثقة وعلى الوازع الدينى والخلقى ـوسوف نفصل في هذا الموضوع فيما بعد.

(و) المساهمة في الشركات الكبرى.. شراء أسهم الشركات الجديدة الناشئة لمساعدتها.. وتوزيع أو تنويع الحقيبة الاستثمارية للمصرف.. وذلك بإن يستثمر هنا وهناك حتى تقلل المخاطر.. وهى طريقة مأمونة.. وكذلك تشجع وتساند الاقتصاد ودفع عجلة التنمية فيه.

أنواع المشاركة

طرق الاستثمار ـبالفقه الاسلامىـ كثيرة.. ويمكن للمصرف الاسلامى فتحها كلها أو الاختيار منها، وفي هذه العجالة يمكننا وبشئ من الايجاز غير المخل أن نشرح بعضاً منها.

تتنوع طرق الاستثمار والمشاركة تنوعاً يخدم حاجة الفرد والمجتمع من جميع الوجوه.. فلقد قسم الفقهاء انواع المشاركة إلى خمس عقود هى:



١) عقود شركة المفاوضة:

«ان يتعاقد اثنان فاكثر على الاشتراك في عمل ما، بشرط أن يكونا متساوين في رأس مالهما.. ويكون كل واحد كفيلاً عن الاخر فيما يجب عليه من بيع أو شراء اى ان كل شريك ملزم بما الزْم به شريكه من حقوق، كذلك يجب لكل منهما مايجب للاخر ـاى انهما متضامنان في الحقوق والواجبات المتعلقة بموضوع المتاجرة.. فهم يتساويان في الربح كما تساويا في رأس المال».

وسميت هذه شركة المفاوضة لما فيها من تفويض وتسليم كل واحد من الشركاء للاخرين بالتصرف في ماله عنه تصرفاً كاملاً.. وهذه الشركة دقيقة وشروطها كثيرة وقليلة الانتشار وصعبة التحقيق إلا في حدود معينة.

٢) شركة العِنان:

العِنان في اللغة اعترض ومنها عِنان الفرس...وهى أن يشترك إثنان في مال لهما على أن يتاجرا فيه والربح بينهما.

وسميت عناناً لان كل شريك أخذ بعنان صاحبه لا يتركه يتصرف حيث شاء.. بل بقيود الشركة وهى بخلاف شركة المفاوضة.. وهذا النوع اكثر انواع المشاركة انتشاراً.

٣) شركة الاعمال:

وتسمى كذلك الابدان والتقبل والصنائع وهى شركة اتفق فيها صانعان أو أكثر على تقبل اعمال معينة كالخياطة أو الصباغة أو اعمال الميكانيك أو النجارة ـوالقيام بها على أن يكون مايدخل عليهم ربحاً مشتركاً بينهم.

٤) شركة الوجوه:

وهى أن يتفق اثنان أو أكثر على شراء نوع أو أنواع من السلع بالنسيئة ثم يتجران فيها ويوفيان ثمنها لاصحابها ويقتسمان مابقى من الربح.

وسميت شركة الوجوه لان الناس لايبيعون بالدين عادة إلا لمن له وج اى منزلة وامانة عندهم.. وتسمى كذلك شركة الذمم وشركة المفاليس ا وجود رأس مال لها.

٥) شركة المضاربة.. (أو القراض):

وهى أن يدفع مالك المال إلى العامل مالاً ليتاجر فيه ويكون الربح مش بينهما بحسب ما شرطا واما الخسارة فعلى صاحب المال وحده ويت المضارب خسارة عمله وجهده.

وسميت بالمضاربة من الضرب في الارض وهو السعى للكسب.

وهكذا هذا التنوع يفتح للمستثمرين آفاق العمل المنتج دون اللجو جشع المرابين وعدم مشروعية الكسب.. فكل هذه الصور حلال حسب الكثير من الفقهاء.

كلمة اخيرة بخصوص انواع القروض

أنواع القروض الاقتص

ا) قروض انتاجية: وهى القروض التى يطلبها أصحابها لتمويل م استثمارى انتاجى ـفي عمل تجارى، أو صناعى، أو زراعى.. وهذا النو القروض يمنحه المصرف مع المساهمة في المشروع والمشاركة حسب ال السابق ذكرها.

ب) قروض إستهلاكية: وهى القروض التى يطلبها اصحابها لسد حا العيش مى مأكل وملبس وغيرها.. وهذا النوع مهم لانه متعلق بحاجة الا ويمكن سد الحاجة إليه عن طريق: ـ الاقتراض من المصرف بالقرض الح وهذا باب يصعب التوسع فيه لمحدودية أموال المصرف من جهة ولانه بمصلحة المصرف من جهة أخرى.

ولقد حث الشارع على القرض الحسن حثاً عظيماً، فعن أبى قتادة رض عنه أنه طلب غريماً له، فتوارى عنه ثم وجده فقال: انى مُعْسرٌ، قال آلله ؟ آلله.. قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سَّره أن ي الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه.[٥]

وعن عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله وسلم كل قرض صدقة[٦].

وغيرها من الاحاديث والادلة الشرعية التى تبين اهمية التكافل الاس ـ كذلك عن طريق جباية الزكاة وتوزيعها التوزيع العادل.. لكل ذى بحيث لاتخرج عن الاوجه الثمانية الواردة في النصوص.. والغارمون الوا في الديون هم جزء من هؤلاء الثمانية.

وفي ال

إن موضوع تطبيق الاسلام بكامل جزيئاته أمر ضرورى ومفروغ منه.. يجب أن ندرك عظم المسئولية وعظم التحدى في آن واحد.. فالمس يواجهون تحديات داخلية في انفسهم وتحديات من اعدائهم وان تغلبن الداخلية منها.. يضل التحدى الخارجى اقوى وادهى.. فالتشكيك في م الاسلام وصلاحيته ومحاربته أمر واضح على كل المستويات.. فنحن امام واضحة وإن لم نلتزم بالاسلام.. فتكون كذلك حرباً مع الله ورسوله.

« والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين»« إن الذين والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله رحيم»

١ـ د. رفيق المصرى.
٢ـ د. نورالدين زعتر، ص٣٧،ص٣٨.
٣ـ د. نورالدين زعتر،ص١١٥.
٤ـ د. نورالدين زعتر، ص١١٥.
٥ـ حديث صحيح، اخرجه مسلم في صحيحه.
٦ـ اخرجه الطبرنتى باسناد حسن.

معالم في بناء الجماعة المسلمة



بقلم : حسين بن محسن جابر ـ رحمه الله

إن العمل للاسلام .. لإيجاد الشخصية التى تتمثله عقيدة وسلوكاً .. لإيجاد المجتمع الذى يلتزمه فكراً وأخلاقاً .. لإيجاد الدولة التى تطبقه شريعة ومنهجاً ودستوراً ، وتحمله دعوة هادية لإقامة الحق والعدل بين العالمين .. إن هذا العمل وما يحتاجه ويتصل به ويتفرع عنه ويتطلبه واجب إسلامى شرعي لايسقط حتى تقوم السلطة التى تتولى القيام بهذه المسئولية وترعى شئوون المسلمين ، مادامت هذه السلطة غير موجودة في واقع الحياة فإن العمل لإيجادها واجب شرعي لابد أن تتصدى له طائفة من المسلمين تبنى نفسها على نفس الخطى التى سار عليها قدوتنا الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذه السلسلة من الحلقات نتعرض للمعالم التى إختطها الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الجماعة .

١ـ مفهوم معلم التكوين :

المعلم الثاني من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الجماعة التكوين على الدعوة، وهو الذي سينتج عن المعلم الأول من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم سواء في الاتصال الفردي أو الاتصال الجماعي، وتفصيل ذلك أنك تلاحظ أن اناساً ممن نشرت فيهم تعاليم الدعوة وافقوا عليها فأمنوا بالدعوة واستجابوا لها وناساً منهم لم يوافقوا على الدعوة ورفضوها .

واقرب مثال على ذلك عرض الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته على ابن عمه علي بن أبي طالب كرم الله **وجهه** فوافق عليها واستجاب لها وعرض صلى الله عليه وسلم دعوته على عمر بن أبي طالب فلم يوافق عليها ورفضها . هذا في مرحلة الاتصال الفردي (أي مرحلة الدعوة السرية). ومن المرحلة الجهرية ووقوفه صلى الله عليه وسلم على الصفا ومناداته لبطون قريش وعرضه عليه السلام دعوته عليهم، فمنهم من آمن بدعوته ومنهم من قال تباً لك وانصرف[1].

فالمعلم الثاني من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم خاص بالقسم الذي وافق على الدعوة من المعلم الأول (الذي هو نشر الدعوة) واستجاب لها وآمن بها، فمفهوم هذا المعلم اذن هو تكوين ذلك المستجيب للدعوة على أسس الدعوة، وصبغه بمحتواها وأفكارها وتعاليمها، وهذا لا يمكن أن يكون في نطاق المعلم الاول الذي هو نشر الدعوة والاعلان بل لا يمكن أن يكون إلا نطاق التربية والتعليم،والتربية والتعليم لا يمكن أن تكون إلا في نطاق المعلم الثاني وهو معلم التكوين .

وأما القسم الذي رفض الدعوة ولم يستجب لها فمكانه أن يبقى في المعلم الأول، وصلة الدعوة به التبليغ والانذار، حتى يفتح الرب سبحانه وتعالى ويأذن بمجابهته واخضاعه للدعوة الاسلامية، **«وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فا صبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»**[2]، قال الامام الطبري عند تفسير هذه الاية (يعني بقوله تعالى ذكره **«وإن كان طائفة منكم»** وإن كانت جماعة منكم وفرقة آمنوا، يقول صدقوا **«بالذي ارسلت به»** من اخلاص العبادة لله .. فاتبعوني على ذلك **«وطائفة لم يؤمنوا»** يقول جماعة أخرى لم يصدقوا بذلك ولم يتبعوني عليه. **«فاصبروا حتى يحكم الله بيننا»** فهو خير من يفصل ..)[3] .

٢ ـ نموذج الحركة في هذا المعلم :

والمعلم الثاني من سيرته عليه السلام مكمل للمعلم الأول وملتحم به، فهما معلمان يتمم أحدهما الآخر . فالذين يقفون عند الخطوة الأولى من الدعوة والتي هي التبليغ والاخبار، ولم ينتقلوا بمن وافقهم على دعوتهم الى الخطوة الثانية التي هي البناء والتكوين، اناس يسيرون بدعوتهم على غير نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته .

إن الذين اكتفوا في دعوتهم بالخطب على المنابر والمحاضرات والندوات في المدارس والجامعات ولم ينقلوا من وافقهم على ما جاء في خطبهم ومحاضراتهم الى خطوة تكوينية كمرحلة ثانية، مثلهم كالباسط كفيه الى الماء

إن الدعوة إلى الإسلام يجب أن يتلوها تكوين على عقائده وأخلاقياته

ليبلغ فاه وما هو ببالغ لأنه لم يرفع يديه بالماء الى فيه كمرحلة ثانية للوصول الى الشرب . فكما انه لابد أن يبلغهم ما عنده من دعوة يجب عليه أن يربيهم على عقائد واخلاقيات تلك الدعوة ويكونهم عليها، وإلا فلا يمكن أن تصل دعوته الى غايتها المرجوة .

٣ ـ شعار هذه المرحلة :

ومن أهم شعارات ذلك هو توجيه الرب سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم والدعاة من بعده ذلك التوجيه المتمثل في قوله تعالى: «**وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنياولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وكان أمره فرطا**»[٤]. فالآية الكريمة تأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يصبر على تقصير واخطاء المستجبين لدعوته، وأن يصبر على كثرة تساؤلاتهم خاصة إن كانت خاطئة، وأن يصبر على ترددهم في قبول التوجيهات، وأن يجتهد في تصبيرهم على فتنة اعداء الدعوة، وأن يوضح لهم طبيعـة الدعوة، وأنها شاقة وأن لا يغرر به مغرر ليبعده عنهم، وأن لا يسمع فيهم منتقصاً، ولا يطيع فيهم متكبراً أغفل الله قلبه عن حقيقة الامور وجوهرها .

٤ ـ أهداف تلك المرحلة :

ومن اعظم أهداف هذا المعلم ما جاء في قوله تعالى «**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**»[٥].فالآية تبين أن من أهم أهداف هذا المعلم تحويل عقل الامي من اميته الى العلم والحكمة والمعرفة، وتحويل روحه وسلوكه من الضلال والغي الى الطهر والتزكية، وهذا لا يكون إلا عن طريق التربية والتعليم اللذين هما محور معلم التكوين .

٥ ـ الجانب التنظيمي في هذا المعلم :

والجانب التنظيمي في المعلم الثاني من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الجماعة قد يأتي دوره في مرحلة الاتصال الفردى في المعلم الأول وهي المرحلة السرية، وقد يأتي وقته أو دوره في مرحلة الاتصال الجماعي من المعلم الأول، أو قد يأتي وقته في كلا المرحلتين . وقد سلك الرسول صلى الله عليه وسلم اسلوباً خاصاً في كل حال من هذه الاحوال الثلاثة .

أ ـ اذا جاء وقته في المرحلة السرية :

سلك الرسول صلى الله عليه وسلم طريق توزيع المستجيبين للدعوة والذين هم في معلم التكوين الى خلايا صغيرة ومن الامثلة على ذلك

١ ـ ما قاله ابن اسحاق : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم مايصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحى بعير فشجه فكان أول دم اهريق في الاسلام [٦].

٢ ـ وكذلك من قصة خروجه صلى الله عليه وسلم مع بن أبي طالب الى شعاب مكة يصليان فيها. قال ابن اسحاق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها [٧].

٣ ـ ومن قصة اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابن اسحاق من حديث طويل : فرجع عمر عامداً الى اخته وختنه وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها مطلع سورة طه يقرئهما اياها . . ففي هاتين القصتين دليلا على توزيع رسول الله اصحابه في تلك المرحلة العصيبة الى مجموعات صغييرة، وهذه المرحلة هي مرحلة سطوة الباطل عليهم وسرية الدعوة نتيجة لتلك السطوة الطاغية .

ب ـ اذا جاء وقته في المرحلة العلانية :

واما اذا كان وقت ذلك المعلم الذي هو التكوين في وقت الاتصال العا
مرحلة الجهر بالدعوة فقد سلك الرسول صلى الله عليه وسلم طرقاً تختلف
الطرق التي سلكها في المرحلة السرية .

فقد كانت دار الارقم بن أبي الارقم من اكبر حلقات التكوين في حياة الر
صلى الله عليه وسلم حيث كان يجتمع فيها ما يقارب الاربعين ما بين
وامرأة للاستماع لدروسه التكوينية الخاصة، كما ذكر ذلك ابن اسحاق
حديث طويل قال : فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله صلى
عليه وسلم ورهطاً من أصحابه قد ذكر له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند ال
وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء [٨].

وكذلك إسلوب الرحلات الجماعية الذي سلكه الرسول صلى الله عليه و
في تلك المرحلة فقد إشتهر منها هجرة الحبشة الأولى والثانية، وهما غ
عن التعريف فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يبتعدون عن الجو الش
ليخلوا لهم جو البيئة الصالحة، وتدارس القرآن وإقامة الصلوات . وهما اسل
يتوجب على الداعية الوقوف عندهما للوصول بالدعوة وحملتها الى ما
اليه الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم من إيمان و
وشجاعة وصلاح ونجاح، أما إسلوب الوعظ والارشاد فقد كان شغل الر
صلى الله عليه وسلم الشاغل فى سحابة نهاره.

ومما يدخل تحت هذا المعلم الاهتمام بمناهج التربية والتعليم، فع
يتولى ذلك الدعاة إلى الله يمكن أن يخرج جيل اسلامي من هذه المد
والجامعات يحمل الدعوة قولاً وعملاً وينشرها في العالمين.

ج ـ إذا جاء وقته في المرحلتين السرية والعلنية:ـ

اما إذا جاء وقت هذا المعلم في كلتا المرحلتين الاتصال الفردى والات
الجماعي فيمكن للداعية تطبيق كل الاساليب الواردة في المرحلتين.

وهذه واضح تمام الوضوح في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد
للدعوة في مرحلتها الجهرية واجهتان:

الاولى: علنية ومعروفة للناس وهى تمثل الاعلام في رجالات قريش ا
اسلموا ولم تخش الدعوة عليهم سطوة قريش، لقوة قبائلهم، ومتانة سنده
قريش فكانت تلك الواجهة تعلن الاسلام وتدعو للعمل به والدعوة إليه وا
مثال على ذلك ابوبكر الصديق.

الثانية: سرية وغير علنية، أي أنها مستخفية باسلامها وهى تمثل ض
المسلمين ممن لاسند لهم يدافع عنهم امام سطوة قريش وجبروتها،
عملهم كله سرياً، وكانت مناهجهم كلها سرية، والادلة على ذلك بدهية
متصفح لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المكية أدنى تصفح، وهذه
مهمة أيضاً تستوجب توقف الدعاة إلى الاسلام عندها ففي قصة خباب
دهم عمر منزل أخته وختنه أبلغ دليل على هذه الواجهة السرية، وكذا
صلى الله عليه وسلم لأبى ذر والطفيل بن عمر الدوسى بمغادرة مكة
اسلامهما مباشرة دون ان يعلم بهما أحد وأن ياتياه عندما يعلما بانتصاره
الله عليه وسلم.

١ ـ انظر فتح الباري ٨/٧٣٧ في تفصيل وقوفه صلى الله عليه وسلم على الصفا .

٢ ـ سورة الاعراف آية ٨٧ .

٣ ـ انظر تفسير الطبري ٨/٢٤٠ .

٤ ـ الكهف آية ٢٨ .

٥ ـ الجمعة آية ٢ .

٦ ـ السيرة لابن هشام ١/٢٦٨ .

٧ ـ السيرة لابن هشام ١/٢٤٦ وكذا في عيون الاخبار ١/٩٣ .

٨ ـ السيرة لابن هشام ١/٣٤٣ .

أصنام

بقلم : الامام الشهيد حسن البنا

«وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام» انما جاء الاسلام ليحطم الأصنام، وليعلن عليها حرباً شعواء لاتبقي ولاتذر. وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف أمام الكعبة المشرفة بعد الفتح، ويكبها على وجوهها، ويحطمها، ويشير اليها بيده وهو يتلو قول الله تبارك وتعالى: **«وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا»**.

ويرسل رسله وسراياه ومبعوثيه إلى القبائل المجاورة لتستأصل البقية الباقية من الاصنام، فهذا يهدم اللات، وذاك يستأصل العزى، انتصاراً لكلمة الله واقراراً لدينه في الأرض حتى نزلت الآية الكريمة: **«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»** .

وكانما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذه النتيجة فقال ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي منكم أن يطاع فيما هو دون ذلك.

ولقد ظن الناس أن الاصنام ليست الا هذه الأجسام أو التماثيل التي لاتسمع ولاتبصر ولاتغني عن العاكفين عليها شيئاً. ولكن الإسلام كان أعرف منهم بدقائق الشرك وألوانه وصنوفه، فاستوعب طبقات الأصنام وأعلن الحرب عليها جميعاً وقام على تحطيمها جميعاً: **«حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله»**.

فالهوى والرأى الأخرق الباطل الذي يستبد بنفس صاحبه فيحجب عنه نور الحق ويقيله عن سواء السبيل، اله يعبد من دون الله أعلن الاسلام عليه الحرب وتوعد أولئك الضالين عن هوى وأثرة، بالنار والدمار: **«أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة؟! فمن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكرون؟»**.

والاغنياء المترفون الذين يستعبدون الناس ويسترقونهم ويضربون على حرياتهم وجهودهم نطاقاً من الذلة والتحكم والجبروت، أصنام ذهبية جاء الاسلام يحرر الفقراء من سلطانها ويحطم طغيانها ويتوعد أهلها بأشد العذاب في الدنيا والآخرة وهل سمعت في ذلك أقسى من قول القرآن الكريم: **«والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون»**.

ولقد جعل الله صنم المال الاكبر قارون عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن تذكر: **«فخسفنا به وبداره الأرض، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله، وما كان من المنتصرين»**.

وهؤلاء الوجهاء المتكبرون المتعاظمون الذين انتفخت أوداجهم بالغرور وانطلقت أفواههم بالزور، يفخرون بالآباء والأجداد ويختلقون المآثر والأمجاد، وليس لهم حظ ولا نصيب. وإنما كل حظ أحدهم مظهر كاذب وأثاث ورياش، وطعام ولباس، ورتبة أولقب، وأسرة ونسب.

هؤلاء «أصنام» جاء الاسلام ليذهب بريحها، وليقضي على آثارها، وليحرر الناس من رقها، فالناس سواء وإنما يتفاضلون بالتقوى وبما يقدم أحدهم للمجتمع من خير أو بر، وقد أعلن القرآن عليها الحرب قاسية عنيفة كذلك: **«أليس في جهنم مثوى للمتكبرين»، «ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون»**.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحشر المستكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان» كما يقول في حديث آخر : «ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ متكبر».

وهؤلاء الحكام المستبدون، الذين يسيئون استخدام سلطتهم ويتخذونها ذريعة إلى اذلال الناس والتعالي عليهم وهضم حقوقهم، أصنام جاء الاسلام لتحطيمها والحد من سلطانها واخضاعها لقانون العدل والمساواة والنصفة .

فالحاكم والمحكوم سواء في شريعة الاسلام ولكل منهما حقوقه وعليه واجباته، فعلى الحاكم العدل والانصاف، وحسن الرعاية. وله الطاعة، والنصيحة وحسن المعاونة. وحقوق الحاكم واجبات المحكوم، وحقوق المحكوم واجبات الحاكم، ولافضل لأحدهما على الآخر الا بالتقوى.

ولقد شنها الاسلام غارة شعواء على هؤلاء الحكام الظالمين من قبل ومن بعد: **«ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد. فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد»**.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في ملكه فأدخل عليه الجور في عدله».

ولقد لقي عمر أباذر، رضي الله عنهما، فقال له أبوذر: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ولي شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فان كان محسناً نجا، وان كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً. وهي سوداء مظلمة» فقال عمر: «قد أوجع ذلك قلبي فمن يأخذها بما فيها؟» فقال أبوذر: «من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض أما انا لانعلم الا خيراً، وعسى إن وليتها من لايعدل فيها، ألا تنجو من أثمها». فأى تحطيم لأصنام الحكم أعنف من هذا التحطيم الذي لاحقهم به الاسلام في الدنيا والآخرة؟!

أن مهمة الاسلام الأولى والأخيرة «التحرير»، حتى تستقيم الوجوه والغايات لله وحده ولا تعبد شيئاً سواه: **«اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين»** ، **«قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لاشريك له وبذلك أمرت»**.

فحطموا أصنام الهوى، وأصنام المال، وأصنام الجاه، وأصنام الحكم.. واتجهو الى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. فان عجزتم عن أن تحطموها فلا أقل من أن لاتعبدوها ولا ترهبوها. والله أكبر ولله الحمد. ■

الضعف

بقلم : شكري موسى

قال الله تعالى «**وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار**».. إن الضعف ليس عذرا بل هو الجريمة، فما يريد الله سبحانه لأحد أن يكون ضعيفاً وهو يدعو الناس إلى حماه **ليعتزوا** به، والعزة لله «**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المفقين لايعلمون**» .

إن الضعفاء هم الذين تنازلوا عن أخص خصائص الانسان الكريم على الله تعالى حين تنازلوا عن حريتهم الشخصية في التفكير والاعتقاد والاتجاه، وجعلوا أنفسهم تبعا للمستكبرين والطغاة، ودانوا لغير الله من عبيده واختاروها على عبادة الله وحده، والله لايريد لأحد أن ينزل طائعاً أوكارها عن نصيبه في الحرية التي هي ميزته ومناط تكريمه.

والقوة المادية ماذا تملك أن تفعل ...؟

أن القوة المادية ـكائنة ما كانت ـ لاتملك أن تستعبد أنسانا يريد الحرية، ويتمسك بكرامته الآدمية، فقصارى ماتملكه تلك القوة أن تملك الجسد وتؤذية وتعذّبه وتكّبله وتحبسه، أما الضمير أمّا الروح أمّا العقل فلايملك أحد حبسهم ولا استذلالهم الا أن يسلمها صاحبها للحبس والاذلال.

وكان أحدهم يقول معتزاً :

سعادتي في ايماني...وايماني في قلبي...وقلبي لاسيطرة لأحد عليه...وهنا تكمن سعادتي.

والله سبحانه وتعالى يغلّظ جريمة الكفر بعد الايمان، لأنّ من عرف الايمان وذاقه ثم ارتد عنه ايثارا للحياة الدنيا على الآخرة فقد ارتكب جريمة ويستحق من الله تعالى أن يرميه بغضبه العظيم، يقول الله تعالى «**من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وأن الله لايهدى القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وأولئك هم الغفلون، لاجرم أنهم في الاخرة هم الخاسرون**».

ذلك أن العقيدة لايجوز أن تكون موضع مساومة، وحساب للربح والخسارة، ومتى آمن القلب بالله فلايجوز أن يدخل عليه مؤثر من مؤثرات هذه الأرض، فللارض حساب وللعقيدة حساب، ولايتداخلان، وليست العقيدة **هزلاً** وليست صفقة قابلة للأخذ والرد، فهى أعلى من هذا وأعز، ومن ثم كان كل هذا التغليظ في العقوبة والتفظيع للجريمة، وقد أبى بعض المسلمين أن يظهروا الكفر بلسانهم، مؤثرين الموت على لفظه باللسان، كذلك صنعت سمية أم عمّار وهي تطعن بالحربة في موضع العفة حتى ماتت، وكذلك صنع أبوه ياسر.

وقد كان بلال رضوان الله عليه يفعل المشركون به الافاعيل حتى ليضعون الصخرة العظيمة على صدرة في شدة الحر، ويأمرونه بالشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول: أحد... أحد، ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها.

ان العقيدة أمر عظيم، ولاتهاون فيه ولا ترخص، وثمن الاحتفاظ به مكلف ولكنها ترجحة في نفس المؤمن، وعند الله، وهي أمانة لايؤتمن عليها إلا من يفديها بحياته، وهانت الحياة وهان كل ما فيها من نعيم.

أما (الضعاف) المشوهي الايمان فيغريهم البريق الخادع القريب من عيونهم، فمن ذا الذي يملك أن يجعل أولئك الضعفاء تبعا للمستكبرين في العقيدة وفي التفكير وفي السلوك؟ من ذا الذي يملك أن يجعل أولئك الضعفاء يدينون لغير الله، والله هو خالقهم ورازقهم وكافلهم دون سواه؟ لا أحد... لا أحد إلا أنفسهم الضعيفة، فهم ضعفاء، لا لأنهم أقل قوة مادية من الطغاة، ولا لأنهم أقل جاها أو مالا أو منصبا أو مقاماً... كلا... أن هذه كلها أعراض **زائلة** لاتعد بذاتها ضعفا يلحق صفة الضعف بهم ، انما هم ضعفاء لان الضعف في أرواحهم، وفي قلوبهم، وفي نخوتهم.

انّ المستضعفين كثرة، والطواغيت قلة، فمن ذا الذي يخضع الكثرة للقلة؟ وما الذي يخضعها؟ انما يخضعها ضعف الروح وسقوط الهمة وقلة النخوة والتنازل الداخلي عن الكرامة التي وهبها الله لنبي الاسلام.

انّ الطغاة لايملكون أن يستذلوا الجماهير، الا برغبة هذه الجماهير، فهي دائما قادرة على الوقوف لهم لو أرادت، فالارادة هي التي تنقص هذه القطعان انّ الذلّ لاينشأ إلا عن قابلية للذل في نفوس الأذلاء وهذه القابلية هي وحدها التي يعتمد عليها الطغاة، وأن الطاغية يخدع الجماهير الغافلة، فمايخدع الطغاة شئ كما تخدعهم غفلة الجماهير وذلتها وطاعتها وانقيادها؟ وما الطاغية إلا فرد لايملك في الحقيقة قوة ولا سلطانا، انما هي الجماهير الغافلة الذلول، تمطي له ظهرها فيركب، وتمد له أعناقها فيجر، وتحني له رؤوسها فيستعلى، وتتنازل له حقّها في العزّة والكرامة فيطغى.

اذا كان الخوف هو الدافع لذلك، فان هذا الخوف لاينبعث الا من الوهم فالطاغية وهو فرد لايمكن أن يكون أقوى من الآلاف والملايين لو أنها شعرت بانسانيتها وحريتها وكل فرد فيها هو كفؤ للطاغية من ناحية القوة، ولكن الطاغية يخدعها فيوهما أنه يملك لها شيئا.

أن الطاغية الفرد لايمكن أن يطغى في أمّة كريمة أبدا، ولا يمكن أن يطغى في أمة رشيدة أبدا، ولا يمكن أن يطغى فرد في أمّة تعرف ربها وتؤمن به وتأبى أن تتعبد لواحد من خلقه لايملك لها ضرا ولا نفعا.

والضعف ـ في الاسلام ـ جريمة جزاؤها النار، قال الله تعالى «**وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار**»

ان الضعفاء اذن في النار مع الذين استكبروا، لم يشفع لهم أنهم كانوا ذيولا وامعات، ولم يخفف عنهم أنهم كانوا غنما تساق، لا رأي لهم ولا ارادة ولا اختيار، انهم في النار ساقهم اليها قادتهم كما كانوا يسوقونهم في الحياة سوق الشياه.

ان الايمان الحقيقي يولد في النفس عزّة، عزة مستدة من عزته سبحانه وتعالى، وهي عزة لاتهون ولا تلين ولا تنحني، ولا تزايل القلب المؤمن في أحرج اللحظات: «**من كان يريد العزة فلله العزة جمعيا**».

فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره ليطلبها من عند الله تعالى.

فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره ليطلبها من عند الله تعالى.

فليس مع الايمان ضعف...وليس مع الاسلام هوان...وليس مع الاستعلاء ذل.....

إن موعدهم الصبح

إلى اخواني واخواتي المعذبين في سجون الطغاة ، أصبروا ولكم الجنة بإذن الله ، وهل هناك أعظم من نعيم الجنة ؟ يحضر أنعم أهل الارض من الكافرين ، ثم يصبغ بالنار صبغة واحدة فيقال له : هل مر عليك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله مر مر علي نعيم قط !!

يحضر أبأس أهل الأرض فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له : هل مر عليك بؤس قط ؟ فيقول : لا والله ما مر علي بؤس قط .

اخوتي اخواتي . . اعلموا أنه مهما طال ليل الظالمين فإن الفجر قريب ، ومهما سلّطوا عليكم وسائل التعذيب فإن الامل في الله كبير فهو القائل : « **إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** »

وعزاؤكم الوحيد أنكم على الهدى والطاغوت على الضلال المبين ، ومن فاز بالرضوان هل خسر شيئاً ؟ ومن خسر رضا الله هل فاز بشئ ، لقد طال ليل الظالمين على نبي من الانبياء فقال الله له : « **إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب** » . ■

إخوتي الغربــاء

إلى الذين جعلوا الأرض مسجداً وطهورا ، البعيدون عن أوطانهم كأسراب الطيور المهاجرة ، ولكن الطير يعود إلى وطنه وهم لايعودون ، غربتهم جعلتهم يحبون كل مسلم يلتقون به ويسألونه عن حرية الكلمة في وطنه ، فهي قلب الوطن إن سلمت سلم الوطن كله وإن فسدت فسد الوطن كله .

الغرباء وشوق الحنان في قلوبهم غلب حنين الأوطان في نفوسهم « فطوبى للغرباء » .

قم تذوّق غربة الإيمان والإسلام والاوطان ، ثم سافر في الارض ستجدهم ينجذبون إليك كالنحلة للورود ، وستجد الانس بقربهم وتحس بلقاء الأرواح والتصاق القلوب ، إن الغريب يؤنس الغريبا .

إلى كل غرباء الدعوة في العالم أقول لكم إني أحبكم في الله وكل ليلة لكم مني دعاء . ■

من هو السجين ؟

إن السجين الحقيقي من سجنته ذنوبه وأحاطت به خطيئته !!

لقد اغتم المسلمون جميعاً في مشارق الارض ومغاربها يوم أن اعتقل الداعية راشد الغنوسي واخوانه في تونس .

ونحن نسأل الله أن يفرج عن اخواننا جميعاً في جميع الاقطار ، فإن عافية الله أوسع لنا ولهم ، ومع هذا فلاننسى كلمة ابن تيمية « سجني خلوة ، ونفيي سيلحة وقتلي شهادة . إن جنتي معي ، وإنها ايماني الذي في قلبي وأنى لهم أن يصلوا إلى قلبي » .

أيها الاخوة الدعاة في جميع السجون والمعتقلات اعلموا ان السجين الحقيقي هو من سجنكم وانتم الاحرار الابرار ، واسمعوا الشاعر داخل السجن ماذا يقول :

« بيني وبين حارسي جدار
وفتحة في ذلك الجدار
يرى الظلام من ورائها
وارقب النهار
لحارسي ولي صغار
وزوجة ودار
لكنه مثلي هنا جاء به وجاء بي قرار
وبيننا جدار
يوشك أن « ينهار » .

أخوكم : أبو البراء

AL-MUSLIM
P.O. BOX 18025
BOULDER, CO. 80308
AL-MUSLIM
B.M. BOX 1624
LONDON W.C. 1N3XX
U.K.

بريد المسلم

من وحي مؤتمر الاتحاد

كنت ممن اتيحت لهم فرصة حضور المؤتمر السابع لاتحاد طلبة ليبيا فرع أمريكا، ولفت نظرى التفاعلات المختلفة التى احدثتها الندوة التى اقيمت تحت عنوان «نحو وعى طلابي»، فلقد أبرز أحد المتحدثين قضية التبعية والولاء وضوابطها، واوضح بالخصوص القواعد والقوانين والارشادات الواجب إتباعها من قبل الفرد المسلم حتى يكون ولاءه صحيحاً ولايتعارض مع عقيدته.

ولقد قوبلت تلك الكلمة بثلاثة أنواع من التفاعلات:

١ـ القبول التام والمباركة من قطاع.
٢ـ الرفض التام لموضوع الكلمة من قطاع آخر.
٣ـ النوع الثالث علم ماترمي إليه المحاضرة، ولكنهم لم يستطيعوا نقضها مباشرة بل حاولو صرف الانظار عن محتواها وتمييع طرحها.

وإننى أقول لمن باركوا المحتوى أنكم اصبتم الفطرة لان نصف ماجاء في المحاضرة ليس سوى آيات كريمة وأحاديث شريفة.

أما الذين وصفوا المحاضرة بأنها دينية ولاتقال إلا في المساجد فليعلموا أن الفرد المسلم لايستطيع أن ينسلخ عن دينه حتى في أكله وشربه ونومه، فكيف تريدون منه أن ينسلخ عنه في نشاطاته الاجتماعية والثقافية والسياسية.

وأقول للاخوة الذين ادركوا مراد المحاضرة وعلموا أنهم معنيون بها فبدلاً من محاولة صرف الانظار عما جاء في كتاب الله من ضوابط الولاء الصحيح كان الاجدر بهم أن يصححوا طريقهم وينظفوا ولاءاتهم.

أبو عبد الله ـ أمريكا

إسلامية الشعب الليبي

إن الشعب الليبي مسلم كله ولاتوجد به أى شوائب أو طوائف لاتدين بدين الله تعالى. هذا الاصل يجب أن يكون منطلقاً لكثير من الخطوات العملية.. أولها ألا يطرح أى تنظيم أو حزب أو فصيل معارض حلولاً تتعارض مع دين الامة.. وثانيها أن يأخذ كل فصيل من فصائل المعارضة هذا الاسلام في الاعتبار أخذاً إيجابياً.. بمعنى ألا يصادم تعاليم الدين في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. عندئذ يحق للجميع الاحتجاج على المساءلة عن قضية الانتماء إلى الاسلام.

أما الذين لايريدون للاسلام أن يحكم، والدين يأتون ببدائل مستوردة، والذين يعتبرون الاسلام عاملاً من عوامل العرقلة لمشاريعهم وخططهم ومبادئهم فنقول لهم إن الشعب الليبي مسلم ولايقبل إلا مايسير مع النهج الاسلامي وصدق فيهم قول الشهيد سيد قطب رحمه الله حين قال «.. إن دعاة الشيوعية في أرضنا الطيبة أقلية، وسيظلون أقلية مهما بذلوا من جهد، ومهما تلقوا من مساعدات. لأن المذهب الشيوعي مذهب غير طبيعي بالنسبة الينا، إن تربيتنا لاتساعد على إنباته، لاننا لسنا بحاجة اليه. إن لدينا مذهباً اجتماعياً آخر أكثر منه تقدماً، وأكثر منه عدالة. وأكثر منه احترام لبشريتنا، واقدر على تلبية حاجاتنا وحاجات الإنسانية في هذا العصر من المذهب المادي الذي تقوم عليه الشيوعية. لذلك سيبقى دعاة الشيوعية أقلية، لأنهم دعاة مذهب غير طبيعي في هذه البيئة. مذهب غريب لاضرورة له، والمذاهب الاجتماعية لاتعيش إلا اذا كانت هناك ضرورة اليها في البيئة.».

م. م ن ـ لوس انجلوس

ذكرياتي مع الشيخ المبروك

«الحكمة ضالة المؤمن » . حقاً إنها يجب أن تكون كذلك. من ذلك اساليب الدعوة إلى هذا الدين، ووسائل التمكين له في هذه الارض.

● لقد كان أخونا الشهيد المبروك غيث نبراساً لنا في تعلم بعض تلك الوسائل وتلك الاساليب النبوية في تبليغ الدعوة. كان الذهاب إلى الناس والاتصال بهم من الطرق التى استخدمها رسولنا صلى الله عليه وسلم.. تعلمت ذلك من الشيخ الشهيد رحمه الله ومن يومها تشجعت على طرق الابواب.

● حدثنى يوماً فقال: إن الحكومة تبعث بالشباب المسلم ليفسد في هذه الديار، ولكن علينا أن نعمل على أن يودوا صواريخ موجهة لتحطيم ذلك الطاغوت.

● كان أجلود في ٦ أبريل ١٩٧٨م ينعق عبر مكبرات الصوت، وكان الشيخ المبروك جالساً يقرأ علينا أحاديث المصطفى من كتاب رياض الصالحين.. وهكذا الناس كل ينفق مما عنده.

لقد تعلمت الكثير من الشهيد خلال حياته، ولكن موتته الشريفة علمتنى المعنى الكبير لهذه الحياة، معنى التفاني والاخلاص والفناء في هذه الدعوة، دعوة الاسلام العظيم، رحم الله شهيدنا وجعل دمه نبراساً لنا وللاجيال القادمة.

أ . مفتاح

بقلم : فتح الله المجبري

للتاريخ لسان..

مع كل إطلالة ليوم جديد يكتسح المد الاسلامى الجماهيرى أرضاً جديدة، تندحر على أثرها كل الافكار والمذاهب المنحرفة والدخيلة على أرضنا الاسلامية . هذا التجذر الاسلامي الذى تؤكده جماهيرنا يوماً بعد يوم جعل الفكر اليساري الماركسي والليبرالي الديموقراطي الغربي يشعران بالاحباط والازدواجية، نتيجة لتراجعهم السريع وانكفائهم الواضح بالرغم من الدعاية الدولية التى حظيت بها الاحزاب الشيوعية منذ العشرينات، والدعم المادي والدعائي الذى تحظى به الليبرالية الغربية.

يسأل الجابري في كتابه «العرب والفكر التاريخي» وهو يراقب بقلق بالغ تقدم الحركة الاسلامية فيقول: «لماذا تستولى حركة رجعية فكرياً على أذهان المستضعفين؟ ولماذا تخفق الاحزاب الليبرالية والديموقراطية؟ وتجد الماركسية صعوبة في الانتشار بين الفئات المضطهدة».

ويصبح هذا الاحباط إزدواجية تشطر كيان اليسار الماركسي ـ الذي يؤمن بايدلوجية مادية تنكر الدين ـ عندما يجد نفسه يتعامل يومياً مع جماهير مؤمنة بالله عز وجل تتلو كتابه، وتنتظر اليوم الذي تشرق فيه شمس الاسلام.

لقد قامت الحركة الماركسية في الوطن العربي على يد مجموعة من اليهود والنصارى الذين وجدوا في الطرح الماركسي بغيتهم في كيدهم للدين الاسلامي . فقام الحزب الشيوعي في مصر سنة ١٩٢٠م بقيادة جوزيف روزنثال صاحب محل مجوهرات في الاسكندرية، وقام الحزب الشيوعي في فلسطين في نفس السنة بقيادة اليهودي حاييم اورباخ . ونشأ الحزب الشيوعي في العراق سنة ١٩٣٤م وكانت ابرز قياداته اليهودية شلومو دلال، ويهودا ابراهيم صادق وساسون حزقيل. وكذلك كان الحال مع بقية الاحزاب الشيوعية الاخرى التى زرعت في الوطن العربي.

واذا ما استقرائنا المواقف المخزية تجاه القضايا العربية فحدث ولاحرج، يقول مالك سيف القيادى في الحزب الشيوعي العراقي في كتابه «تجربتى مع الحزب الشيوعي العراقي» عن بعض تلك المواقف:

- موقف الحزب الشيوعي العراقي في القضية الفلسطينية: جاء هذا الموقف تابعاً لموقف الاتحاد السوڤيتاتي من قضية فلسطين والذى أعلن في ١٩٤٧م والمؤيد لحق اليهود في وطن قومي لهم في فلسطين. وكتأكيد لذلك أصدر الحزب كراسات يؤصل فيها هذا الموقف .
- في الوقت الذى كان الناس يجمعون التبرعات لصالح المجاهدين في فلسطين، كان الحزب الشيوعي العراقي يجمع التبرعات من اعضائه ومؤيديه لدعم المجهود الحربي للاتحاد السوڤيتاتي الذى كان في حالة حرب مع ألمانية الهتلرية.
- يضاف إلى هذه الاعترافات موقف الحزب الشيوعي الجزائرى المخزى تجاه الحركة الجهادية في الجزائر، فقد طالب الحزب الشيوعي فرنسا بدمج الاراضى الجزائرية في إطار الدولة الفرنسية ودمج الشعب الجزائرى في إطار الشعب الفرنسي كما دعت قياداته الشيوعية اليهودية الشعب الجزائرى للتخلى عن مساندة جمعية العلماء.
- حروب الرفاق في اليمن الجنوبي التى ذهبت بالاخضر واليابس، واعترافات على ناصر وعنتر وغيرهم عن اساليب التصفية الجسدية والصراعات الدموية داخل أروقة القصور لاتزال تمثل شاهداً حياً على تقدمية الرفاق!!
- ذكرت مجلة كومونيت الروسية الرسمية في عددها الصادر في يناير ١٩٦٤م جانباً في هذا التلبيس المرحلى، خصوصاً تجاه الدين الاسلامي «ستظل العقيدة الاشتراكية في نزاع مع العقيدة الدينية، ولن يستقر التحول الاشتراكي الصحيح إلا بسيادة الاشتراكية على الدين . وإذا اقتضت مراحل التحول الاشتراكي تعايشاً مع العقيدة الدينية وأظهار الاهتمام بها في بعض الحالات ـ كما هى الحال في المناطق الاسلامية ـ فإن هذا الاهتمام هو من قبيل التدبير المؤقت فقط ولقد أوصانا لينين منذ البدء بأن إعادة التنظيم الفكرى للعقيدة الدينية وميراثها ومفاهيمها إنما هو بمثابة التنقيح للدين وتحدياته للاشتراكية العلمية، ولكن عملية التنقيح عمل في منتهى الدقة».

هذه المواقف وغيرها الكثير لتؤكد على تبعية هذه الاحزاب موقفياً وتاريخياً للاتحاد السوڤياتي على حساب المصالح الوطنية العربية والاسلامية، ومع هذا فلاتزال هذه الطائفة تعرض بضاعتها الكاسدة في سوقنا العربي مستخدمة تكتيكاً جديداً.

ولكن ومع كل هذه المناورات يجد الماركسي اليسارى نفسه مغترباً تماماً عن الجماهير التى يزعم أنه يمثلها وينطق باسمها.

إن الماركسية والتيارات اليسارية الأخرى المنبثقة منها ستظل تواجه معضلة الاحباط والازدواجية مهما غيرت أثوابها واسمائها وواجهات عملها وآليات العمل السياسى التى تعمل من خلالها.

إن الارض العربية سوف تلفظ كل هذه الافكار المنحرفة لانها لاتنبث إلا الفكر الاسلامى الاصيل النابع من دين التوحيد الذى أكرمها الله بحمله والذود عنه . ■

عودة الحق

عم الفساد بأرضنا والمنكر
والحر في دارنا حياً يُقبر
طُليت جباة المؤمنين بحمرةٍ
شهدت بأن قتيلنا لايغدر
يأبى الخضوع مدافعاً عن عرضه
صلب العقيدة مؤمناً لايُقهر



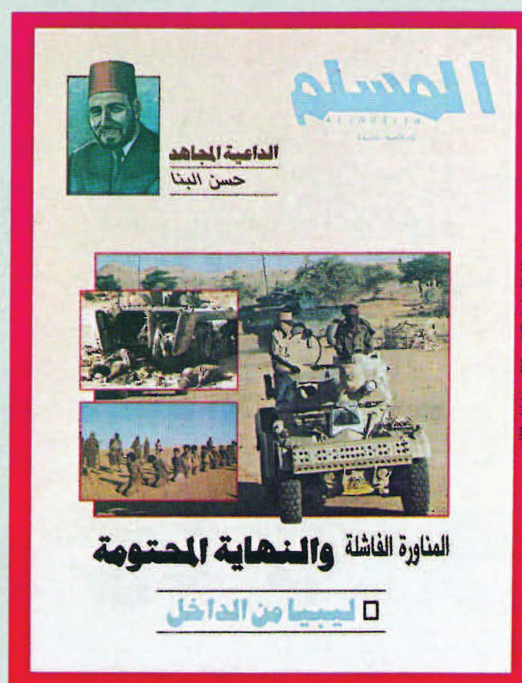
هجم (الرعاع) العابثون بأمننا
باسم (السلام) لبئس ماهم أضمروا
بالشر والإجرام جاؤا للورى
والفعلة الرعناء عنهم تصدر
كم من وليد يتّمته أكفهم
والعين تشهد مايدور وتبصر
هذا نداء الثاكلات بسمعنا
لازال يعصف بالضمير ويهدر
جار الطغاة وفرقوا أوصالنا
ودماؤنا كانت أحل فشمروا
رباه ودعت الديار شبابها
والريح أضحت بالجوانب تصفّر
كثر النواح على مصائب مرة
شيخ يئن ودمعة تتحدر



بالرغم منهم إننا سنخوضها
علوية الآفاق لاتتأخر
والحق مهما شردوه فإنه
سيعود يوماً للوجود ويظهر
وعلى الانوف نقيم شامخ صرحنا
بعدالة الاسلام لسوف نعمر
ونسير بالجمع العظيم لغاية
تمحو الضلال وللفساد تطهر

محمود آل جعفر







مجلة المسلم . .
الصوت الإسلامي
المهاجر . . منكم وإليكم ،
بتشجيعكم الدائم يستمر
عطاؤها ، وبجهودكم في
نشرها وتحريرها تتحقق
آمالها .